شعر
للموت رائحة الزجاج
حسام معروف

للموت رائحة الزجاج

حسام معروف

فلسطين - غزة

husamart@gmail.com

للموت رائحة الزجاج
المؤلف : حسام معروف

لوحة الغلاف للفنان : بيكاسو
تصميم الغلاف : أيمن رياض

الطبعة الأولي: أكتوبر 2015م
رقم الإيداع : 22083/ 2015
الترقيم الدولي : 978-977-769- 086 - 7

توزيع السودان: أماني أبو الريش
00249118776697

جميع حقوق الطبع محفوظه

الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
446شارع الهرم – أبراج نصر الدين
– عمارة3 – الدور11
ت : 01221110435

البيع أون لاين
http://www.neelwafurat.com

المقدمة

الفرحُ الزّاحف في السّماء ، ظلّ الحزنُ الطائر على الأرض ! حسام معروف شاعر له قدم في السماء وفردة ضائعة، يبحث عنها في الأرض! ساقي الموتى، مهرّب أكياس الأمل، مناكف الموت بالضحك، معاتب الحياة بالشعر، يهرب من المقبرة فيستريح تحت شجرة خفية يعرف مكانها جيداً ليكتب عن الحياة، يحمل مرآة يحرج بها الأرض يريها قباحة وجهها وتتظاهر بأنها لا ترى!

يختبيء من ملاك الموت بلا سقف ولا حوائط يصير حائطاً متنقلاً يسند المدينة وكلما أراد أن يلتقط الفرح انفرط منه كحبٌ الرمان في شارع مليء بالحفر، كقارب وحيد يمضي، يقتات على الهواء، بيأس يحاول أن يقتلع من صدره الأمل! له حنين متين كخشب الزان، هو ضرير يضرب الفرح بقدم الضوء، جسد من ماء منهمر، مبقع بالموسيقى قلبه، له حزن ناي وعزم نملة وخوفها واصرارها على الحياة ولو في فتات. من نافذة الحرب يطل على مدينة يعشقها فتختلف عليه ملامحها، يضع يده على جبينها ويستشعر الحمى فيقرر أن ينتزع شوكها بمشط مصنوع من ورد الكتابة وهو حين يكتب لمدينته يعطيها أوراق وردته ورقة تلو الاخرى، حين تقرأ لحسام معروف ستتعلم كيف تصافح الحزن بضحكةِ من يرى الله ، سيمسك يدك

ويشدك لتدخل غزة ولتكون شاهداً حياً على المجزرة، هناك حيث الموات لا ينقطع، مدهوشاً سيكون وهو دليلك فلا تستغرب فذلك هو حسام معروف، سيريك فزاعة العصافير التي نصبت نفسها في الحقل وخلسة سيكنس المدينة من غبار الحروب، فهو الزاحف نحو السلام يوزع قلبه كحلوى في أيدي الصغار ويصعد السماء في حالة صلاة دائمة. لقد كنت أظنها مهمة سهلة، أن أكتب عن شاعر له قلب غزي! شاعر يكتب عن موته المحلق فوق رأسه يصفه باحترافية وحيادية عجيبة، لقد أثبت حسام معروف في أشعاره المستفزة المتطرفة في الأمل والجرأة وفي عرضه لمفارقات البقاء والفناء أن الشعر في حالة الحرب يأتي نكاية بالموت، شعره صفعة على خد القتل، تمرد على الإحساس بالخوف، يكتب عن الحياة وملاك الموت يقف فوق سطح البيت، في سماء تختلط بتراب الأرض وحياة ينكحها الموت، وغد يتوارى في المجهول، وسط هذه اللوحة السريالية يرسم ملامح الإنسان، وجدته يتحالى -وله الحق في ذلك- بقدرته على رسم موته بطريقة شيقة، شعره فلسفي عميق و لكنه في نفس الوقت رقيق كورقة وردة نبتت في مقبرة، لحسام معروف منجم من الكلمات الفريدة والأفكار الغريبة الاستثنائية التي اكتسبت عمق الأنفاق وسعة المتوسط، وتحليق طير مشاكس. ولقد كان لي شرف أن أكون أول من يبارك لحسام منحوتته الزجاجية فهنيئاً لنا بك.

الروائية : ميرفت جمعة

إلى حسين البرغوثي

"أن تتأمل نفسك يعني أن تفهم ما كنت تعرفه دائماً من غير أن تفهمه"

حسين البرغوثي

:

ما يشبهُ تقديم :

الصلبُ كهواءٍ خشن.

تبدو عملية خلق قصائد، لا تشوبها، تدعيماً لحدثين هامّين : الأول هو بُنية الشعر بوصفه معياراً لذاته، والآخر هو فردانية الشاعر ؛ كونه عربة طليعية تسحب بساط حضورها -المنتخب مراراً- من بلاط شقوقها المتسللة بامتيازٍ الى حيث المعاش والعادي، وكذلك الهامش.

ربما تقديم مجموعة شعرية بكثافة جمالية تحتمل أن تكون ملفتة -على الأقل- يتطلب إعلانية تنطلق مما هو مأمول أن يحقق دقّة النسق شديد الإدهاش وانتباهة الشاعر الدالة فنّياً حيث تتوقف العين، مترددةً في ذهابها. ومن هنا تحديداً أريد أن أبدأ تطلّعي الى وقائع التحريض في المجموعة الشعرية الأولى للشاعر والصديق حسام معروف.

ليس بصدد تقديم اذاً، إنما محاولة لرسم ستارة تساعد في الكشف عن لوحة عمرها قرابة السنتين لكنها ستعيش طويلاً، مكتوبة في المقام الأول من أجل أن تلبي حاجةً متحمّسةً للعالم، أو لنقل لبساطة الإنسانية وعمق الحب دون معايير خطابية تراهن عمّا هو معهود في -منتجات- من حقنا أن نعلن انتهاء صلاحيتها.

"للموت رائحة الزجاج"، خطوةٌ أولى لالتقاط مشاهد لعبة غولف،

انه امتحان تعليق دراجة هوائية في الهواء، تحدّي الفخ المنصوب لأولئك الذين فشلوا في تجاوزه مراراً، وضع خطٍ عريض وقذف الكرة في منتصف الملعب.

"في الثلاثينيات الآن، مضى وقت طويلٌ لم أكتب" هكذا قال لي – بروحه أيضاً– بروحه النَشوة هذه المرة، كنا نحضرُ مشهداً لتوالف البحر مع موجةٍ عابرة، وكنا على وشك أن نقفز لولا الضجّة في صوته؛ "صوتهُ الكتابي" هذه المرة. ابتسمت لصاحب القصيدة التي : "لا تكَفي / كي تملأ العالم بالحب / لكنّها / قد تؤجّل الموت قليلاً ..

في مارس من السنة الماضية التقيت بحسام معروف –الشاعر الشاب في اجتماع تعريفي للتجمع الشبابي من أجل المعرفة– يوتوبيا. ضمّ كتاباً شباب في حملة إعادة الهيكلة ووضع الخطوط البيضاء والحمراء والرسم المفصلي لمجاراة الأحداث والحداثة وما بعدهما. كان الوحيد من بين الكتّاب الجدد الذين راقوا لي ولم يكونوا في دائرة معارفي، بل كانوا في دائرة ما أصبو أن يكونوا، وهو ما يعطيهم تلك الأناقة التي لعصفورٍ نفتح له النوافذ المؤصدة وكلنا بهجة بصوته. دعوته للاجتماع من بين الذين أعرفهم، سلّمت عليه بألفة من يعطي يده وينساها، ثم بدأنا نكتشف الوقت سوياً، نخرج سوياً في الفراغ الطويل للنهار، يدعوني الى قهوة، وأدعوه الى سيجارة، سيجارة رخيصة طبعاً، نلتقي في الميناء غالباً، أحياناً في قهوة الكروان، مراتٍ كثيرة في أوقات ظهيرة الجندي المجهول، وأخيراً لنُشبع حداثتنا، نلتقي في المركز الفرنسي، في الاسبوع مرة أو مرّتين. نقضي الأوقات "حفاةً من

الوقت" ، يستهوينا أن يكون الكون عبارة عن "بندول عنب يقطر نبيذ" ، بدلاً من تشرّبه لحظات وجودنا . يستهوينا أيضاً مكوث النهار في حدائق الليل ، وتلك اللحظة الكونية لغرق الليل في "التلاشي النهاري" الذي يشدّ الأنظار . أقولُ يستهوينا كأني أقول يستهويه هو ، وأقول أقدّمه ، كأني أقدمني نفسي . مع اختلافٍ طفيفٍ -ليس دائم- على حروف الجرّ .

حسام ، شاعر موهوب -مع رفضي لهذه المفردة الشائعة- لديه تلك الطريقة التي تجعله أحد أولئك الشعراء الذين يكتبون الشعر بشكله الجسيم والشفاف في آن ، تلك الطريقة التي مهما تتغير من شاعرٍ لآخر ، تلتقي -على الأقل- في خطٍ استوائي واحد ، هو خط التماس مع القصيدة ، وعبرها . يكتب حسام معروف قصيدة النثر ومنصة نشره الأولى موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" كما يفعل جميع ممن هم "شعراء في الأوجّ" وأعني تماماً الذين هم في الطليعة من الجيل الحالي من الشعراء الفلسطينيين والعرب عامةً .

يكتب حسام معروف قصيدة النثر بحسٍ شعري عالٍ ، متواطئاً مع القصيدة أولاً ، ومؤجلاً كل شيء لما بعد الفكرة "الضمنية أولاً ثم الشكل" ، متنصلاً من قيود الشكلية المزمنة ، بعيداً عن الإرث ، متلاحماً مع منحى الحداثوية ، ومؤكداً ديمومة الذات ؛ ذاته هو . تلك الذات التي هي آلة كاتبة ترتدي زمنها اليومي ، منذرة طاقتها الانفعالية للوقت والسلام ، للحب و الموت ، للموسيقى والعطش .

مدخل المعترك اسمه لكمة ، واصطياد اللكمات أمرٌ بديهي الحدوث ،

أما تسديدها، تسديدها في المنطقة القاتلة تحديداً هو ما يصنع الشاعر، أو لنقل خفته التي تعطيه اسم البطولة. يكتب حسام دون نزاع مع شيء، الحجر مسالم طالما بقي حجراً. يكتب -متورطاً بالشعر- عصافيره التي راقبها طويلاً من "مدرسة كريهة الرائحة"، محلقاً معها في أرجاء ما تأخذه. يكتب عن الدوافع الأولى لكتابة "ديوان أول"، كما هو معترف فيه، وإن كان التغيير سِمة أساسية. يتضح هذا من التركيز الواضح على الخروج من أزمة معانقة "المفردة المتآكلة" في قصائد الشعراء الحداثيون بصورةٍ مفرطة، الى "المفردة الثابتةُ المعلمْ"، وهو ما يشير الى التعداد السكّاني في أبنية الكلمة؛ الشعرية القائمة على التصويب، نحو شرفات الروح.

في فصلية الموت يخبرنا عن السبب في عدم حمل الموت رئات - خلافاً للحياة على ما يبدو، و أنه (=الموت) "دائماً لا يأتي في الوقت المناسب" وهذه حقيقة فاعلة، ثم يتمنى له / لنا "ليتني ظلّك أيّها الموت" وهو ليس بعيد الوقوع، أو متعذر. حسام العاجز "عن الغناء للموتى" يمضي بنا في اللاجدوى المطلقة "لن يجدي/ أن تعيدَ الحلمَ ألف مرّة/ لتشاهدَ لحظةَ موتك".

ابن المدينة الهامش، ابن المدينة الحرب، ابن المدينة المؤصدة نوافذها، المدينة التي تُقصف عصافيرها في القوارير اذا غنّت. ابن المدينة التي تستيقظ من خوفها الدائم، خائفة من صباحها الذي لا يجيء. ابن المدينة النرجسية أيضاً. يكتب حسام عن الحياة في مدينته -غزة- عن المُعاش اليوميّ، عن المدينة التي "بوجهٍ مصنوع من الرصاص

والذكريات" عنها في "نباحها رصاصاً" . المدينة المُهمَلة / المُهملة. عنها في نومتنا : "لن تكون دائماً البعوضة/ هي من توقظك/ قد تكون القنبلة !" .

حسام الذي لا يعرف اسماً أو شكلاً لمدينته : "لست أعرف ، غزة أم الحرب !" يسأل سؤال الكتابة والشعر، السؤال المفصل والتراكم: "كم ميتةً تكفي/ لتكفَّ المدينة عن بيعي على حواف الحاويات" ! ويتمنى، تمني الحالم والمستكشف "ليتها الرّوح غُبار، ليته الوطن وردة" . أما عن جدلية الحياة أمام غزة، فيقول مخاطباً مدينته :"هذه الحياة يا غزّة تُحرّكنا واقفةً، تخضّنا بإسراف من لا يعرف التعب، ثم لا تريد منّا أن نُحدث الضّجيج !"

مع وقوفه في لحظة تأمله البيضاء، يشردُ حسام في سرب عصافيره التي جاء الحياة مرتدياً زيّها "جئتُ للحياة في زيِّ العصافير" العصافير التي "ستفرح بمعانقة سمائها" ، حسام الطفل، حسام الولد الصغير في مهده "الطفلُ في أيِّ شيءٍ" يرسمُ للحياة مخيّلته ويدحرجنا على استوائية خطّها وتضاده في آن : فهي " الحياة/ هي التي تبدأ/ هي التي تنتهي/ هي الصخرة المُخبّأة التي تكسر المحراث/ أما نحن/ علينا أن نتعلم الدوران/ لا أكثر . .

فعلينا، لا أكثر، أن نقول له : كم أنت محق أيها الشاعر، مصافحين يده، ومهللين لاستكشافه نظرية لا تقل عن سابق التخيّل . .

يكتب للحب، بأمل عاشق، حسام الذي يحمل صخرة الأمنية على ظهره : "أن يكون الحبُّ قطع حلوى في أيدي الصّغار" ،

يكتبُ عن الغيابِ والشوك : "لا أخشى القنفذ / الّذي يملأ وقتي بالخوف / لكنّي أخشى شوك نافذتي / حين أطلُّ منها / على غيابكِ" .

يكتبُ لحبيبته، متحالفاً مع يده التي تخبئ قصائده وراء ظهره كما لو أنها تخبئ ضمة ورد، يكتب "برغوة الفرح" التي تفرزه حبيبته، حسام المنصت "أنصت إلى غناء الحياة، في ضحكة امرأة" . يكتب حبيبته ليقتل بها الحزن : "أحبّك / لأنّكل بالحزن" ، يحلّق فيها ليخبرها انحيازه لها : "أحلّقُ فيكِ ،لأخبرَكِ :منحازٌ إلى حبِّكِ أكثر من أي شيء" .

فلنهنئه اذاً. ولأهنئه بدوري أكثر مما قد أهنئ نفسي.

"للموت رائحة الزجاج" ، يتضح لنا توحدّ المفردة الجملة وتمركزها في خط سويّ، لا تنظيري، دونما عزلة، تأويلي -كما يجب- فالموت هو الصوت الأعلى قيمة، الشيء الأكثر جدارة أن يكون المتمم للحياة المكسورة غالباً، والتي تخدشنا على الدوام، الذي برائحة الزجاج تماماً.

"للموت رائحة الزجاج" المجموعة الشعرية الأولى للشاعر والصديق حسام معروف تفتح نوافذها لغبار الطلع، لليد العالية للأمل.. ولكن، هل ثمةً أمل وللموت رائحة الزجاج؟

ربما يكون، لننظر، قبل فوات الأوان، بعد قراءتنا قصائد حسام معروف.

أنيس غنيمة

شعرة منفردة في خد تفكيرك

كما لو أن العطش للموسيقى أصدق انتماء لهذه الحياة ، كما لو أنها ثلج يسيح في الروح ، ما الذي يكفي الجرح ليصبح أغنية لا يفتّتها الملل ؟

اللحظة الّتي تنسى فيها عقلكَ في حقيبة الفرح ،كهواءِ غرفةٍ فارغة ، تبرد فيك الخسارات ، وأنت تغفر لها كم أحاطتكَ آية التعب ، ما عليك إلاّ أن تحصي كم شارعاً فيكَ حرّرتهُ الفراشات وكم نبيٍّ من أجلك يضحك الآن . .

تستمع للموسيقى إذن ، أنت الآن تطرق خشبةً مهملة في جسدك ، لا لتسمع صوت طرقها ، بل لتنزع شعرةً منفردة في خدّ تفكيرك ، اسمها " الحزن" .

لا غير ها

الحياة

هي التي تبدأ

هي التي تنتهي

هي الصخرة المُخبّأة التي تكسر المحراث

أما نحن

علينا أن نتعلم الدوران

لا أكثر ..

لاسيما وأن للوقت كشرةٌ كالصور تماماً

و باحةٌ لا باب لها

ينفرط مني عِقدُ الأنا تباعاً .

أرقد في فوضى التهشّم

مثل شحّاد نظيف
أستنشق ورد النار
كدمعة تقود سرب مطر !
في لحظة مُخبّأة
يصبح للرّيش نبضاً حين تعبره ذكرى راجلة
وللأقدام صوت ديكٍ يؤجل الفجر لينام .
هل لي أن أخلص شوكة تغفو في صوف المسافة ؟
وأنتِ هنا
كأنكِ السر الذي يخفيه الإسكافي تحت وسادته
وكأنني الّلمعة الأخيرة في قرط المتاهة .
بعد قليل
سوف أنطفئ على يديكِ
كإغماضة عصفور !

العوز للكتابة

ما الحدث الذي يحرّك جسدي الراكد

أهو جرثومة تصيب عقلي بالعوز للكتابة ،

أم نهرٌ ساخن يثقب " حاووظاً " يقي برتقال جنوني السقوط
في حاناتٍ لم أدرك لذّة خمرها ،

ذلك المُلتفّ كالسوارِ حول يدكِ الصغيرة ،

وكأنّما أُكرة قلبي لا يحرّكها إلاّ بخاراً ينساب منكِ .

أما ما يسيل على جسدي من برودة ،

فذلك ما ألفتُه حين اعتدت أن آكل عنب عينيكِ ،

دون أن أخزُكِ برغبتي الماكثة .

يا من تحرّكين قِدراً دون نار ،

أخبّئ فيه ملاحظتي السُّكرية لنمو صدركِ المشمشي كعشبةٍ

× الحاووظ : خزان لتجميع الماء .

برّية ،
ثم أركض إلى ساعة الشّمس البعيدة ؛
كي أعرف الوقت المُوارى ،
وقتٌ ينزع شوكته الضالة من صوفي ،
وتبقين قالباً أصبّ فيه شمعيَ الفوضوي .
هزيلٌ أنا ، كالكتابة ،
هزيلٌ كالكتابة دونكِ ،
يدفعني ذات النهر لأطعم الطميَ للناس ولّما أتذوّقه !
أما حنيني فمثل خشب الزّان ،
لا تُتْلفه زخات المطر المْنيّة ،
مشدودٌ هو مثل قوسٍ ياسميني ،
يعتني بطراوةِ خاصرتكِ ،
وطريقاً تعبرينه ليثمر الصّباح .

فقاعات

بينما تلامسُ فاكهة الحقيقة فمي وتبتعد

أكتفي بدهشة التساؤل !

XXX

واسعٌ قلبي على الحياة

يبدو جميلاً

كثوبٍ أدمن وخز الإبر .

XXX

ينساني الضّجر

ويرجع دون ملل

كأنّه لا يعرفني !

XXX

لا منتصف للأمل

لا استراحة فيه

كلّه وقتٌ ضائع .

XXX

الورقة تسلبني خفّتي

وأسلبها السّطور

شحوباً على وجهي .

XXX

في الأرض تنبت ثمرتي

وفي السماء

تنمو أسئلتي .

XXX

بين لحظتين أعيش

ما أبعدك أيّها الموت !

XXX

على رملٍ مُتحرّك

مازلت أتشكّل .

XXX

الموت دائماً

لا يأتي في الوقت المناسب !

XXX

وكأنّ هذه الأرض

يستهويها شعبٌ آخر !

XXX

سأقول إلى الله :

غادرت الحياة

ومجموع الأشياء فيَّ

وردة .

نافذة الحرب

أيّتها المدينة ،
وجهكِ المصنوع من رصاصٍ وذكريات ،
انتظاركِ الخافت ،
أنّى لهما استراحة شحّاد ؟
الأحزمة التي تربط وسط السّماء
تنثني على طريقة التين المجفّف ،
كرحيلٍ يطرد رعد المنادي .
صوت الغرغرينا معلّقٌ على وترٍ لفرحٍ لّما يُولْد ،
بينما ينحني الصّبحُ للصلاة .
بئرُكِ الّذي يراهن على ماءٍ بعيد

كأنّه وجع الضّفائر الخشنة ،

نباته الصُّراخ .

أيّتها المدينة

نافذة الحرب لن تأتيكِ بالعصافير .

لو أنك تظلّلت بالشمس

يحـدثُ أن لا تجـدَ أثراً لروحٍ في داخلكَ ، وكـأنّهـا سمكةٌ سبَحت في جسدِكَ ثمّ توارت خلفَ صغرها ،

لا يعني اكـتراثكَ بسفِّ الوقتِ أن تكرهَ قوتكَ ، فلا شيء يُملي عليكَ ما تحبّ سوى ما تفقدَه مراراً ،

ولا شيء بجـرُّكَ إلى أحـلامٍ ملسـاءٍ ، خـاليـة من الأحداثِ ، سوى فعلكَ عكس ذلك ،

لربّما قتلت حلماً أو أكثر ، هذا لا يعني أنك لن تطيرَ بعد اليوم .

أيّها العبثيُ ، كفاكَ تظللاً بالمتاريس ، إنها لا تتحرّك ، لو أنك تظللّت بالشمسِ حتماً سيتغير مكانك ، وتلبسُ لوناً أجمل لوجهكَ ،

كأيِّ ساكنٍ يتفكّكُ عقلكَ ، حتى تبدو مجنوناً بلا رغوةٍ ، كماءٍ يبحثُ عن رائحته ، أو بطلٍ يحرسُ وطنه وحيداً ،

من المضحك أن تعرف متأخراً بأنّ للقلبِ خطوط شيبٍ أيضاً ، وأنّكَ معوزٌ لردمِ سطحك

لربّما أصبحت ثقيلاً كجبلٍ ،

لربّما قتلت حلماً أو أكثر ، هذا لا يعني أنك لن تطير بعد اليوم .

الموت لا يأتي فردا

في الحرب لا أكتب الشِّعر ، كحصاةٍ أثبتُ ؛ لأمنع تدحرج الصّخرة على قلبي ،ما من عشبٍ ينمو على جسدي المُمَدّد ، ما من غناء يتطاير في السّماء ، كيف ستنام العصافير يا الله ورأسي أثقل من أعشاشها ! بَطْريقٌ أنا ينتظر المصائب من غير الشّمس ، من غير النار ،يطفو الكابوس على سطحي كأنّني أول رهينة في عراكٍ طائفي ، في كلِّ غارة تسقط بَتَلة من عقلي ،لست في موسم تساقط أنا ، لكنه الموت أعرفه ، الموت لا يأتي فرداً .

أنا الغصن المُغمّس بالدّم ، أفتح صنبور مائي على الكلمات في القواميس ،أفرغ الكراسي لتجلس الدهشة الحاضرة ، لا شَعر يختبئ خلف جسدي هذه

الليلة ،لأصبح غسّالاً للنار،تضحك أنت يا احتضاراً ينتشر في اللحظة أما أنا فأسقي الضّجر للمكان ، وأنكمش كصدرٍ فارغ من الحليب ، لتنبت أسامٍ جديدةٍ لغزّة غير التّي يكرّرها الزهر ليثبت أنّها قابلة للحياة .

تلك لحظة السّلام

أن تصافح الحزن بضحكةِ من يرى الله ،
وأن تمشي حافياً على جسر الزجاج المكسّر ،
من أجل الرّوح البعيدة الّتي تجهلها ،
لكنّك تعرف أنّها مخلوق يشبهك ،
تلك لحظة السلام . .
أن تبسط يدكَ مثل عجين فقير ،
ليأكلها قطٌّ مُشرّد ،
أو طيرٌ ظنّه الغيم أنه حجر
فتذكّره قلبك ،
تلك لحظة السلام . . .

أنا تصلّي على طريقتي ،
وأنظّف لك معبدكْ
تلك لحظة السلام ..
أن يكون الحبُّ قطع حلوى في أيدي الصّغار ،
وتكون الشمس عمياء ترى لوني كلونك
تلك لحظة السّلام ...
أن تصافح يدُ السّماء يدَ الأرض،
ويكون قلبك خالٍ من البارود
تلك لحظة السّلام ...
يخبرني الله في كل لحظة
أن الباحث عن السلام ،
في صلاة دائمة

وباء يشبه ضحكاتنا

إذ تنبح المدينةُ على المارة ، رصاصاً يقطر في الآذان المُنكفئةِ على ظهورها ، كلنا مدعوّون قسراً إلى نفقهم القائم ، كلّنا ينسانا النور عراة ، كأنّنا خيوط منهكة في طرف الثوب ، في انفراط الحوائط المتعدّد ، كيف يمنحكَ بابُكَ الأمان ؟

يُشرع الزجاج أسلحته آن تكسّره ، مُزوّاة هي ، تختبئ في نعال قلوبنا ، مثل لحية جانٍ أكرت الشعر ، تنمو بنادقهم في حلوقنا .

شعبٌ معلّق في غصنٍ أخير ، خمّر الدمُ ركبتيه كنبيذٍ لم تصنعه القصيدة .

أولئك من مضغوا محيطاً يبطن الأرض ، ونبتوا كشجرةِ سرو ، حرامٌ ظلّها دونهم ، وحدهم عرفوا

من أين يشرق الذّهب .. وحدهم .

إذ جفّ المحيطُ المسلوب في بطونهم ، عادوا يقبلون مِسْكَ الغصنِ ، كحاكم يأكل لحم شعبه ميتاً .

يُشرعُ الزّجاج أسلحته آن تكسّره ، ماذا لو تكسّر الموت في وجوههم .

موات لا ينقطع

هناك أعلى البيوتِ الساجدةِ على أرضها ، صوت خرفانٍ في سماءٍ يابسة ، ومُواتٌ لا ينقطع ، ما هذا البؤس الذي يُسكبُ فيصير البيت لحماً مدهوشاً بصراخ الحياة . أتشفق على حمامٍ يعض لسانه وقد تشظّى سرب أمنياتك ؟ أتبحث عن مسمارٍ يبتلعه الهدوء ، وهو الذي يبث رسالة شُؤمكَ . بعد قليل سيكون للحياة بشرةً خشنة حين يتمطى شيبها على رأس حيّك ، ويُفكّر كم شِلْوٍ سينثر جسدك لتمسي ضحكتكَ رائحة خلود ،حينها سيشرب الباقون من طهركَ أغنية الرّحيل ،وتهبط الحياة إلى حذائكَ المتمسّكِ بجثّتك ، وتترككَ للموت المُخيّطِ بأعصابك هامداً مثل صخرة ، ترضعُ خوفكَ البدين ،

وتهشّ ذئباً مألوفاً يرقد في المخيّلة ، لعلّك عرفت أنّك لست سوى انفجار قادم ، سيحيلُكَ إلى فكرة مملّة ، وستعرف وقتها أنّك ما كنت إلاّ رهينة للحظة كهذه ،لحظة العواء الأخير .

سمكة حرّة

أنا منذ أمطرت السماءُ لي وطناً ، صار صدري سفينة تحمل البحار كلّها ، بينما يجوع صيادوه إلى سمكةٍ حرّة !

أيُّنا القفصُ أيّتها البلاد ، أيُّنا العصفور ، وأنا المزروع في طينتكِ المكسيّة بالدّم ، لم يتبقّ لي سوى يدٍ باردة ، تتوق للفراغ الّذي يملآ قفّازكِ ، أهكذا يا ترى تكون الحريّة !

صلاة دائمة

هنا بالذّات ، لا درجات في سُلّم النهارات المؤجّلة ،
لكنّنا اعتدنا أن نصعد الأمل كأنّنا في صلاة دائمة .

احتمال وحيد للموت

و ياله من حظ ، أن تُرزقَ بمدينة ، تَضعُكَ طبقاً شهيّاً على مائدة ما ، وتسوقُ الموت جائعاً إلى المائدة ، تُغمّي عينيه ، ثم تطلقه ليختار !

للموت رائحة الزجاج

يختبئ الموت تحت كعب المرأة الرّاقية كقطعة نقود ، هي تعرف أن تنظر للسماء فقط ، وهو يعرف موعد اشتعال الحريق ..

للموت رائحة الزّجاج ، ذاك القادر على التّخفي بشظاياه في نعومة جلدي ، ولست أعرف من منّا داخل الآخر سيتكسّر ..

تُقصيكَ ملاحقتي الدائمة أيّها الموت ، لكنّني تعبت وأنت لا تتعب ..

ليتني ظلّك أيّها الموت !

نحب الحياة

مثل عمود إنارة ، يتنقّل على ردم بيته ، ينُخّل الزّجاج المهشّم ،لا يريد غير كسرةٍ وحيدة ، تلك الّتي كتب عليها ذات مرّة " نُحبّ الحياة " ، وجدها وقد غفل عنها الصاروخ ، فطحنها بحجرٍ ناجٍ من القصف وهو يضحك ..

اتّساخاً على وردة

ليتها الرّوح غُبارٌ ، ليته الوطن وردة ، خفيفاً سأطير على كلّ حافّة فيها ، لا عين ترمق خطوتي ، لا حاجز يسقطني تحت كفّه ، ولإن مُتّ ، جافّاً سأرتاح على سطحها ، وأنتظر يداً مارةً لتمسحني كأنني لا شيء ،وأسقط ضاحكاً إلى ظلٍّ مجهول ، وأقنع نفسي بأنّني لم أكن سوى اتّساخاً على وردة ، غباراً فائضاً عن الحاجة .

أربع حبات كرز (مجزرة أطفال آل بكر)

رملٌ لم يبلّله البحر ،رواه الدمُ المحبوس في الكرز ،
أربع حبّاتٍ حَمَلْن الأرض كنعش على الأكتاف
،والغراب الذي ما زال يأكل روثه في السّماء يسأل ،
كم مرّة يجب على الأرضِ أن تبكي ؟

حصوات الصندوق

أنا إحدى حصْوات الصندوق ،غداً سنتحرّك في نفس الطرق المعدمة ، سنكرّر نفس التراطم ، يا لنا من عميان هائجين ، نتسلّق ألواح الزجاج ،نحن من أغوانا بحرٌ ظَنَنّا صخرَه أمل .

هذه الحياة يا غزّة تُحرّكنا واقفةً ، تخضُّنا بإسراف من لايعرف التعب ،ثم لا تريد منّا أن نُحدث الضّجيج !

مجموع الأشياء فيّ وردة

١

بينما تلامسُ فاكهة الحقيقة فمي وتبتعد

أكتفي بدهشة التساؤل !

٢

واسعٌ قلبي على الحياة

يبدو جميلاً

كثوبٍ أدمن وخز الإبر .

٣

ينساني الضّجر

ويرجع دون ملل

كأنّه لا يعرفني !

٤

لا منتصف للأمل

لا استراحة فيه

كلّه وقتٌ ضائع .

٥

الورقة تسلبني خفّتي

وأسلبها السّطور

شحوباً على وجهي .

٦

في الأرض تنبت ثمرتي

وفي السماء

تنمو أسئلتي .

٧

بين لحظتين أعيش

ما أبعدك أيّها الموت !

٨

على رملٍ مُتحرّك

مازلت أتشكّل .

٩

الموت دائماً

لا يأتي في الوقت المناسب !

١٠

وكأنّ هذه الأرض

يستهويها شعبٌ آخر !

١١

سأقول إلى الله :

غادرت الحياة

ومجموع الأشياء في وردة .

صوت الغرغرينا

أيّتها المدينة ،
وجهكِ المصنوع من رصاصٍ وذكريات ،
انتظاركِ الخافت ،
أنّى لهما استراحة شحّاد ؟
الأحزمة التي تربط وسط السّماء
تنثني على طريقة التين المجفّف ،
كرحيلٍ يطرد رعد المنادي .
صوت الغرغرينا معلّقٌ على وترٍ لفرحٍ لّما يُولْد ،
بينما ينحني الصّبحُ للصلاة .
بئرُكِ الّذي يراهن على ماءٍ بعيد

كأنّه وجع الضّفائر الخشنة ،
نباته الصُّراخ .
أيّتها المدينة
نافذة الحرب لن تأتيكِ بالعصافير .

سأبقى ألوّح لكم بالسلام

ينظرنا المجهول بظهره
على شاكلة السيّء وآثر الغريب ،
كل شيء واضح كرغوة الحليب
عدا المجهول يرقد كنقطة سوداء في طبق الطحين
أو كثياب العامل الثلجي في منجم الفحم أول نهاره .
يفصلنا دائماً عن الغيب لحظة
كأن نأكل النحلة المتوارية في عنقود العنب
لا ندري ما الّذي سيسبق إلى الفم
اللّسعة أم العسل .
أيّها الغيب

أنا الجسد المُمدّد على سكّة التلاشي
أنتظر مرور القِطار على صدري فقط
لأنّي بتُّ أعرف الألم جيّداً .
أيّها الغيب
احملني على ظهركَ وامضي
وأعدكم أيّها البشر وأنا قادمٌ من بعيد
سأبقى أُلوّح لكم بالسلام.

الموسيقى دائمة التفكير في الرحيل

الفأر الذي طالما هرب إلى عقلك
الفأر الذي كنت تنسى حزنك بصراخه
من كان قد حفظ إيقاع رعشته من صوت نبضك
وكان عليه أن يجري مثل ريحٍ تكره السفر
ما كان عليك أن تطلب منه أن يتعلّم المواء
لمجرّد كونها تستهويك القطط !
هل لأنّك كنت ترتدي فرو الأسئلة كلّها
كان عليه أن يرقد على ثلجك !
هذا الّذي
مهمّته الأخيرة باتت
البحث عن مصيدةٍ تفصل رأسه عن الحياة

ليحلّق مثلك !

لا شيء يقنعني بحتمية زوال العالم

سوى أن الموسيقى دائمة التفكّير بالرّحيل !

كون تلك الشعرة هي الحياة

سلّمٌ يقف داخلي
تمتهنين الصعود عليه
مثلما أخضع للسقوط تماماً
في بئرٍ غائر
هو الطريق المقطوع إليكِ..

شعرةٌ تنبت داخلي
لم يكن صعباً أن أقطعها
بينما أنتِ الرّيق المرّ
الّذي يخرج منّي ،
وبقاع أرجله تجرح طيني .
لم يكن سهلاً أن أبقيها

بينما أنت تتسرّبين للأرض البور
لا يهم وقتها كونكِ ماءً عذباً ،
بل كون تلك الشعرة هي الحياة ..
بساط يتّسع داخلي
تسقط كل الأحزان عليه
لكنّه لم يتسّخ
إلاّ من فرحةٍ
ظننتها يقظة وحيدة
تكسر ملل الموت ..
لا يمكنني أن أصف لكِ الحياة وأنا فيها
فأنا مثل نقطةٍ في نهرٍ
أحاول أن أصعد للّشجرة الوحيدة المجاورة ،
لعلّكِ تعرفينها

مثل فنان يحرق صنعه

الماء في البحر
يرسم أثر أقدام الهواء
وظلّ ملحه
وجنون عقل السفن
يده تمتد للسماء
تقتص الألوان
كمن يقطف الثمر ..
سريعاً
تختفي الأشياء
يمحو الماء رسمه
كفنان يحرق صنعه

تتصاعد لوحاته دخّاناً

ويمضي

دون أثر !

كم مرة احترقت

ريحٌ واقفة

كيف أسبقها

وقد ربطت قلبي بالمستحيلات !

جوعٌ للسّمِ

كأن

أبتلع ريق حلمي

ليجري النّهر المؤجّل

كـرقص الماء في أنفي !

أنتظر الميّت أن يأتي بأقدامي

لأقفز للحياة

وألسع خوفي ..

هذا رمادي

سأحبّ من تحصي

كم مرّة احترقت .

إن تناقلوا خبر وفاتك

إن سمعت صوتك

يمتزج بلعاب الألسنة ،

إن رأيت اسمك صدفةً على الأوراق القديمة الذائبة

وهي تختبئ من العاصفة ،

أو يتناقله الناس كأغنية ،

أو قطنةٍ

تمسح جرحاً أضاع غطاءه ،

أو قطعة حلوى صباحية في فم بنتٍ تدّعي المراهقة . .

أو مزاجٍ

يملأ فراغ بائعي القهوة على الطرقات ،

أو حبّة مُسّكنٍ

يبتعلها الخيّاط ليحتمل صراخ آلته ،

أو شيءٍ

يكفي ليصنع فرحةً للنّاس ،

أو سمِعكَ عصفورٌ

فتعلّم منكَ الغناء

فلا تصدّقهم

إن تناقلوا خبر وفاتك !

هكذا ورّطني الشعر

سابقاً ، كنت في مدرسةٍ كريهةِ الرائحة ، تجمع جدلات عرق الطلاب ، وتصبّها في أنفي ، كنت أهرب من التقرّحات التي تصيب روحي ، إلى كلمات أنسج فيها خيوطاً تمثل المكان الّذي كنت احلم أن أتعلم فيه ، كنت أطمح في استنشاق وردة واحدة فقط وأنا أمضغ العلم ، كنت أكتب عالمي بحروفٍ بسيطة ، كنت أراقب العصافير دون أن تعرف أني أدوّن حركاتها على دفتري فتعتقد أنه مصيدة وتهرب ،

تعقّدت الحياة الآن ، بعد أن طويت ثلاثة عقودٍ في جسدي ، ما زلت أكتب نفس العالم بحروفي لأني أستنشق نفس الروائح من نفوس العالم الكبير ..

ما زلت أراقب العصافير فلم أكن أعرف أن ما كنت أفعله صغيراً ، كان تورّطاً في عالم الشِعر

قطعة قماش حول رأس العالم

وددت

لو قطعت من نهرٍ خيط ماء

وحملته إلى مركب

سقط بحره

في صمتِ سجين . .

لو غرفت من طعامي قمحة

ليشبع عصفورٌ

كنست الأحلام

دفء قشٍّ يحويه . .

لو قصصت من ثيابي مساحة

تكفي لغطاء مخدة

تمتصّ خوف طفل

كما تمتصّ صحْوَه . .

لو ربطت قطعة قماش

حول رأس كوكبنا

لتزول أوجاع من فيه .

خطوط مماثلة على كف يدي

دون جدوى
أكرّر نفس المحاولة
في نزع الخطوط المنتشرة في كفّ يدي
لاعتقادي بأنّها أول من لمستكِ منّي
وآخر من فعلت ذلك . .
خطوطٌ مماثلة
على كفّ ذاكرتي
تخصّكِ
لا أحاول نزعها !

لا يجبرنا الموت على حمل رئات

هشّةٌ

كـــ إِصبعِ طفل

إِن سألتني عن الحياة . .

تنقطع دون سبب

مثل شعرةٍ تسقط من رأسٍ ممتلئ . .

تلهث

إِثر الجري المتواصل خلف شيء

يرسم الزاوية الخامسة للفكرة . .

أملسٌ

هو الوعاء الّذي يحتوي خوفنا

دون حوافه تكبر فينا جرأة الرّقص

كطريقة مثلى لمحو تعرّجاتنا .

على ما يبدو

خيطٌ مخفي

يسحبنا دوماً للآخر

باتّجاه وحيد

دون تكرار للوقوف

دون هواء خلف ذلك الستار

لذا

لا يجبرنا الموت على حمل رئات .

مثل جيتار مكسور

" تتشربك " الأوجاع فيّ
كشَعْرٍ مجعّد
أحزّمها على حالها
أغمض وجهي
مثل جيتار مكسور
في العتمة أرى
خيوطاً تتصاعد إلى السّماء
يتلقّفها الله
فتهمد النار في رأسي
أبقى مغمضاً
و أرى تعاويذَ بيضاء

تداهم العتمة

وكأنّ الضوء ينبت على كتفي . .

الآن

أستضيف المطر وحدي

الآن

لي أن ألامس ضحكة الله .

ثقبٌ في جدار الجسد

عرفت أنّي قادرٌ على الحياة
حين وجدتني
قادراً على
تسطير التّعب المعتلِ وجهي
دون اعوجاج
كنت فقط
أريد ثقباً في جدار هذا الجسد
لأتسلّلَ منه
مغادراً هذا الموت المُمِل .

الرجوع إلى الحياة

الرّجوع إلى الحياة ، بات وشيكاً ،

لمن ترك ضحكته تتنفس هواء ذكرى لا تزل تعلق بين أسناني ، كأنّها لقمة أخيرة ، تنتظر عودة مغادر . .

كومة من النّظرات ، مشدودةٌ إلى لا شيء ،تمضغ أبواب الرّوح ، بسؤالٍ يفرزه أكل الخوف المزمن ، من البقاء هنا . .

كيف لقاربٍ طينته خشبٌ جمّعته من صوتكَ أن يغرقَ !

قد علّمتني جدّتي بأنّ الموت لن يأتيني وأنا أعانق لوحاً من الخشب .

الآن أحاول أن أقنعها بنسيان فكرتها الباهتة ، بنفسِ الطّريقة الّتي نسيت فيها كل شيءٍ ،

إلاّك .

معلّق في هذه الحياة

حتى وبعد أن مُتّ

عاجز عن الغناء للموتى

أنتِ الّتي

تمسكين بصوتِي كـ ملزمة

بعضي معلّقٌ في هذي الحياة

كبضاعةٍ مردودةٍ إلى تاجرها . . .

أنا الّذي غادر الحياة ولم يصل للموت بعد

أبتعد كرأس بندول

لأنّ زاويةً في القلب دائماً
لا يدخلها الفرح
ولأنّ حزناً في مكانٍ ما
لا يمحوه انتهاء وقته
ولأنّ النّسيان يتدحرج على خيطٍ
يربطه أقصى يمين الشسوع وأقصى يساره
ولأنّ هذا الخيط يحمل جبلاً من أوجاعي
ولأنّ الحافلة الّتي تقّل اسمي
تاهت عن محطّة الوقوف القادمة
أبقى الوحيد الّذي يرى وجهكِ زجاجاً

أخاف أن يتكسّر إن لامسته

لذا

أجنّبكِ طبقات الضّباب المثقلة قلبي

وأبتعد كرأس بندولٍ

يدور في كل اتّجاه دون أن يلامس نقطة تعليقه .

ورقة مبلّلة بالموسيقى

أفكّر
لو أنّي لففت يدكِ بورقةٍ مبلّلة بالموسيقى
ستكون فرصةً بمذاق السُكّر
لكي تطير عصافير الكون
وتصفّق كلها في آن واحد
تقاربٌ ما
سيحدث بين صوتكِ وصوت السماء
وتكسّر مرآة الوقت لن يعنينا
ولا غبار المسافة
ستفرح العصافير بمعانقة سمائها
وأفرح أنا بالمطرِ المنهمر في حلقكِ

شجرة تطعمنا ظلّها

في ساعة الحائط ،أقف في أقصى طرف العقرب الشاسع ، ذلك الّذي يليه السقوط تماماً ، تلك التي في منتصفها يتكوّم الكون ، أمارس الدوران حوله بانتظام ، لدرجة أنّي نسيت كيف أعدّ وجبةً من الفوضى . .

سأقوم الآن بمدٍّ خيط ، لطالما مكنّني من سحب الكون إلى جانبي ، علينا أن نعبر داخل الخيط لألامسَ يدكِ ، ولنجرّب أن نلقي الحجارة في فم الموت أثناء سيرنا ،ولنرقص ، إن نجحنا ،أظنّنا سنكون اقتربنا ، من صنع شجرة تطعمنا ظلّها .

من جسد الوردة

أمتصّكِ من جسد الوردة ،
تحمل حياةً ثقيلةً دون خصر ..
أمتصّكِ من تفكير الثلج
لون الماء الوحيد ،
وشَعْرُ الأرضِ الأبيضُ ،
وياسمينٌ تلبسه القلوب ..
أمتصّكِ من نهرٍ يجري ببراءة القطط ،
وينبع من صدري ،
كحبلٍ يسحبُ قلبي معصوبَ العينين إليكِ ..
أمتصّكِ منّي ،
جبل الدفء ،
تصعدين في عقلي كسرب طيورٍ يستعين بأجنحتي
ليطير ..

كآخر حرفٍ في روايةٍ شيّقة

بعيدةٌ أنتِ ،

كآخر حرفٍ في روايةٍ شيّقة ، وأنا هنا أرسم الغلافَ

لتبدو وجوهنا دون صفرتها المعتادة ،

ذلك ما يفعله الخوفُ في أبطالٍ جاءوا للحياة عراةً . .

هل يفكّر العاري في جمال وجهه ؟

حول مواقد الحطب

لنترك تفكير الحياة الرّديء و نمضي إلى موتنا الوردي ،
يوم أن حلمنا بثلجةٍ لا تذوب ،
نقضي العمر نداعبها بين ذراعي فرحنا ،
بأيدٍ من قفازاتٍ ملوّنة ،
مفرغةً من الحزن تماماً ،
وضحكةٍ سريعة كقطار ،
ممتدّةٍ لتغطي أطفالاً شرّدتهم السيول
من الخيام إلى أماكنٍ ، غناؤها نبح الكلاب ،
ما أصعب أن يخلق الله كوناً دون عصافير ! . .

لنترك تفكير الثلوج بنفسها ،
أنّها جميلةٌ بيضاء ،

كخفّة القطنِ ،

كغناء الحمام ؛

هاربةٌ هي من قاع الغيمةِ المثقلةِ بالكره ،

تصبّ عوائها ناراً ،

يهرب الجميع من تحت القماشِ الرّديء دون احتراق ،

دون أمان ،

يتجمّعون حول مواقد الحطبِ كـ كومة نمل وجدت قطعة سكّر ليست للأكل !

و تلاحقها الغيمات لتطفئها ،

حين تكون النار حياةً ، تمنعها السّماء !

ماذا يحدث ؟

لا شيء غير أنّكَ يتيمٌ وقد مات موتك ..

حين تحسّ بأنّ حضنَ أُمِّكَ يتقعّرُ ليبتلِعُكَ ،

بابتسامةٍ من أبيكَ ،

كم أنت يتيم !

أعرف أنّنا سنحمل هذا الحزن سويّاً لنوزّعه كحلوى قديمةٍ

أشرفت صلاحيتها على الانتهاء ،

أعرف أنّنا خبأنا لهم نوعيةً جيّدةً من الدموع ،

لربّما هم يموتون الآن ،

لربّما يحزن قاتلهم على حالهم ،

ولكن دون أن يموت .

لا شيء غيرك تكسّر داخلي

شظايا تثقب الرأس ،
ذكرياتكِ الّتي ترفض الموتَ كما أرفض لها الحياة ،
مدني ترصّ الحبَّ للأفكار ،
تمضغ عقلها وتنحت اسمكِ على الهواء ،
تعالي وفكّي حبل هذا الوهن ،
تعالي ومدّدي صوتكِ مكان العدم ،
تلك الشظايا كلّما جمّعتها ،
لأصبّ امرأةً أخرى داخلي ،
لا تكرّر إلاّ وجهكِ ،
فلا شيء غيركِ تكسّر داخلي.

الحياة الّتي أرسلتهم للموت

أغنّي للفارّين من فم الحرب لحن الموت القادم ،
أضع في أيديهم نشراتٍ لتعلّم المشي فوق الموتى ،
دون أن يتألموا من وخز الموت السابق ،
ألوّح لهم لأدلّهم على اتّجاه الحياة الجديدة ،
يا لغبائهم !
يريدون العودة لنفس الطريق القديم ،
الحياة الّتي أرسلتهم للموت .
أرسم صوراً للحياة ،
وأرسلها للأطفال الّذين ماتوا قبل أن يروا شكل القبور ،
الّذين ضربوا الأرض بقلوبهم فلم تُخرج لهم إلاّ الموت ،
ليعرفوا كم هي مليئة بالفراغ .

تمسكين القلب من أعشابه

كيف تدعكين حزن الحياة بإصبعكِ ،
دونما تكرار للوجع ،
تمسكين بالقلب من أعشابه ،
فيَحِتُّ اليأس ملحه ويمضي ،
أما أنا فأجمع من صنعكِ ،
أشياءً كثيرةً غير الحُب .

ضحكة منكِ لدفتر الحياة

كلُّ ما أفعله

أغيّر الطريق إلى صباحي ،

تبعاً لخطاكِ ،

أختارُ بأن أكون شيئاً سهلاً يدبّق بكِ ،

فأهضم الفراشات وقصاصات الحظّ ،

أشطب رواسب الحزن ،

أدلّك قلبي برغوة الفرح الّذي تفرزه امرأةٌ مثلكِ ،

وأفرش الضوء فوق الظّل ،

فقط وأنا أنقل ضحكةً منكِ لدفتر الحياة .

صلباً كهواءٍ خشن

جسدٌ من سائل ،

يظلّ مطبوعاً على وجه الوهم ،

يظنّه من يراه أنّه ملامح انتشار الحياة في اللا شيء ،

يقف صلباً كهواءٍ خشن ،

يشغل حيّزاً أقلّ من السواد بقليل ،

جفّت على جداره شقوقٌ مثلّجة ،

تعزلها خربشات من النور كنَفَسٍ غير محسوسٍ يتمسّكُ بأنف ميّتٍ للتّو ،

المكان الوحيدُ الّذي يشحن الدفء في ترهّل البرد الشاسع ،

لا أرض تبدو معزولةً عن سماءٍ هنا ،

لا حركة في الفراغ المعبأ ،

رغم سهولة المرور في شوارعٍ مرصوفةٍ دون عبث ،

لكنّها متاهةٌ مُتقنة ،
صوتٌ معلّقٌ على سقف جثّة السكوت المشحون ،
عينٌ ترى ما يحدث ،
والأخرى ترسمه للذّاكرة ....

جسدُ رجلٍ لديه من الهشاشة ما يسمح لامرأةٍ طحن غرائزها ،
دون أن تتركه للموت أو تشدّه للحياة .

حبراً ابيضاً

لأحبّكِ ،

انتظريني ليكتمل قلبي ،

فكاتب الشِعر دائماً يعشق من الجزء الناقص في قلبه ،

الشِعر قارورة النساء المفضّلة ،

وأنا ومن مثلي ،

نتسكّع لنملأ فراغات الّلا محدود ،

ما أبلهنا !

كلّي ..

أنسكب حبراً أبيضاً ،

مغموساً بشهوة تعرّقِ الكلمات الّتي تجعل للساكنِ أقداماً ،

لست أدري كيف أكون رفيعاً لهذا الحدّ الّذي يمكّنني من التّمشي في أنبوبِ قلم ،

بين زحام سائله ،

أنفخ تحت جزيئات اللّون ،

فيتنفّس القلم صوتي ..

ماذا تريدين من رجلٍ يأخذ حبّة فرحه ،

وهو يَنِزّ أحزانه على ورقٍ ..لا يدري هو فرِحٌ أم حزين ،

اكتمل قلبه أم لا !

أضيق مكان فيك

أن تكون حائراً ،
كأن تنسى وجهك معلّقاً في السّماء ،
ولا أرض تحتك ،
وأن تمشي في أضيَقِ مكانٍ فيكَ ،
فلا تجد شيئاً يشبهكَ بالضّرورة ،
كأنّكَ لست أنت الّذي كنت قبل أن يزمَّ الحبُّ فيكَ كتلته ،
وأن تدقّ الفرح في حلقكَ كي لا تنساه ،
فيسقط إلى قاعكَ الّذي لا تعترف به ،
وأن تعتاد لبس الشّيء التافه ،
لتعجبَ إمرأة تبحث عن الوقار ،
وأن تقول لحبيبتكَ ،
لا أريدكِ للحبّ صراحةً،

بل لطمٍّ حُفرِ الموتِ تحت عجلةِ الحياة ،
فتجعلُكَ رملاً للحفرةِ الأولى .

حين يكون خصري زهرة

رائحةُ الضوءِ الّذي تفرزه يداكِ ،
تتّسعُ لرقصي ،
حين يكون خصري زهرةً ،
وتكون أرجلي طرحةَ عروس ،
تتّسع لحظّي حين أكون على لقاءٍ مع الحياة ،
تتّسع لما لم أستطع فعله من قبل ،
تماماً هي غير مرئية ،
إلا في كهفٍ تُمرّين فيه لأوّل مرّة ،
فأصبحَ كفناً للعتمة ،
مهداً لي .

لو عرف العصفورُ أين أزرعُكِ

في المستحيلِ عصفورٌ بنفسِ ملامحكِ ،
يصعدُ هاويةً بعمقِ السماءِ ،
يغنّي بصوتي حينما كنت النورَ الوحيدَ في بحرٍ يابس ،
وكانت أحزاني صفراً خارجَ روحي ،
هل لي أن أسأل :
كيف ينام الغصنُ المنسيُّ في عقلِ شجرةٍ تلاحقُكِ ؟
أنا لست هكذا ،
لكنّني أحترق في ماءٍ ،
هو تربةُ الغصنِ المشبوكِ بخاصرتكِ ،
لو عرِف العصفورُ أين أزرعُكِ ،
سينام الظلُّ في آخر سطرٍ في الفوضى ،
وستصبح الحياةُ اكتفاء جائع .

رماديات

رماديّة اليوم ،
أن لا أعرف طرف النهار لأركبه ،
وأدحرج الماضي أمامي ،
وما غير ذلك .. قائمة انتظار ..
رمادية الصّمت ،
نباحٌ في حجر قَدّيس ،
أظنّه يفتعل الطّرش ،
أما أنا فأفتعل أنّني أتكلّم ..
رماديّة الغرق ،
نتظاهر بأنّنا للحياة أقرب ،
لكنّه تفريغٌ لما تبقّى من صوتٍ ،
يعكّرُ هدوء الموت ..

رماديّة المرأة ،

أنّها بئرٌ من تفكير ،

يقيم خارج العقل . .

رماديّة القهوة ،

أنّها ليست امرأة ،

رغم أنّها تحقّق الإكتفاء . .

رماديّة الحياة ،

أنّها ترتّب ما تحبّه أنت ،

حسبما تحبّه

هي . .

قم لنسطّر الماء

قُمْ يا حبيبي لنشتري من الحياة فرحها المركون خلفَ
قلوبِ الصغار ،
قُمْ لربّما تطير الأوراقُ المشتاقةُ إلى حدودنا المهملة ،
ونرجعُ كما نريد ، دون غيابٍ محقّقٍ ،
ونعرفُ كيف تمشي الوردةُ إلى قلوبنا دونَ أقدامٍ ،
و أين يتركُ المرحُ أولادَه دون خوفٍ من هربِ وشيك ،
قم لنُسطّر الماء ،
ونبحث عن أثر خطانا على عيون عصفورٍ حالم ،
قبل أن تستفيق ذاكرة الوحشة من غفوتها الأبدية ،
قم لربّما عرفنا سرّ العدم في أكل أجسادنا ،
قم لنتشادل الفكرة من رأسه ،
ونلقي بأخرى فيه ،

كطعامٍ أخرٍ غيرنا ،

قم لنفعل أيّ شيءٍ غير هذا الموت .

كظلّ يتوق إلى ثباته

كأيّ وردةٍ تحلمُ بأن تكون وتراً في جيتار ،
تنفقُ رائحتها لتكتمل الموسيقى الناقصة ،
أحبّكِ
كظلٍّ يتوق إلى ثباته ،
يلّف من وراء الشّمس لتغفل عن مكانه ،
أحبّكِ كممكنٍ ،
يجلس على حائط المستحيل ،
يرى العالم بعينِ صغيرٍ ،
كطبقِ حلوى فضّل الخضوع ،
أحبّكِ ،
لأنّكل بالحزن
وأردّ له أشياءً هو يعرفها .

إن قابلتِ شاعراً فلا تتركيه يذهب

الحبُّ في حياةِ شاعر ،
تسبيحة طفلٍ يتخيّلُ شكلَ الله ،
شيءٌ ما ...يقربن له العوز للحياة،
ليمسكَ بكلّ إصبعٍ نجمةً أرهقت السماء ،
إن قابلتِ شاعراً فلا تتركيه يذهب ،
فهو ليس كالرجال ،
ما بالكِ في من خلط الحياة بالموتِ في كأسٍ مكسورٍ من قاعه ،
ولا زال يضحك !
وما بالكِ في من يفصلُ لكِ وحدكِ الحياةَ وحدها ،
مسكوبةً على يديكِ ،
خاليةً من خدشِ الانحيازِ إلى الملِ ،

ثم يتركُ الموتَ حائراً في نفس الكأسِ ،
ما بالكِ في من اشترى الحياةَ بعين،
وبها وبالأخرى اشتراكِ،
..أغنية .

معطف الغابة

أقتلع الحياة من يدي ، شوكةً شوكة ،تلك الّتي أتيتها قانعٌ بأحلام النحل ،أثقلت عليّ أجنحتي !

تلك الّتي تضحكُ كغواية مُلتفّة حول قلبي ، أبكتني !

يوم أن كان الأمل "بالوناً" ، أخبّئ فيه أحلامي كحبّات التين ، وأفتح قلبي بوّابة للجوعى ، ليأكلوا حصادي ، تلك الّتي أتيتها دامغاً الحبَّ على أكتافي ، ليلتقط بنات الغيم قبل قلبي ، دلقت عليّ الألم تباعاً !

من قال لتلك الفاجعة أنّي خيوط ذائبة ، أو خطّاً على هامش ثياب الوقت ، لو كنت كذلك ، اليوم أتقّطع ..

محقوناً بالقلق ، أنقل أقدامي مثل قمامة المخيّمات ،

وأن الّذي لبست الغابة معطفاً ، كيف سأغمض عيني للدفء ..

لن يفيدني شيئاً أن يكون للحياة ممحاة بحجم قلبي ، فالمزيد من الأقلام يطلقها الموت ، لتعبث بلوحتي التي صفّق لها الجميع ، يوم أن كانت الألوان كلّها لدي ، يوم أن كانت الحياة دون موت !

قريباً

سيكون اسمي أكثر طهراً من الآن ،
وأكون سطراً تائهاً في كتاب يبحثُ عنه الجميع إلاّ أنتِ ،
سيكون عدوّي نسيانٌ خشنٌ ،
مثل جوعٍ لا يكفيني لأموتَ موتاً تاماً ،
تحسّباً أعلّق ثماري في حبال السماء ،
لأبقى هنا حاضراً في غيابي .
قريباً
ستشدّني جذوري العميقة إلى الأرضِ اليابسة ،
سأكون للأرض حشواً بارداً ،
وتكون ثماري لغيري .
قريباً
سأقول لكِ ما البديلَ عن الحياة .

أخبار الحرب كاذبة

الأخبار الّتي ألقيها عليكِ عن الحربِ ..كاذبة ،
الحرب وإن بدأت .. كاذبة ،
أصواتها ما هي إلاّ تصادمات عواء كلابٍ في المتّسع ،
البيوتُ المكوّمة كقميصٍ لميّتٍ ،
لا زال يرغبُ في العيشَ الكالح ،
ما هي إلا أوراقاً مزّقها خيال الصغار،
وإن انتهت هي كذلك ،
القتلى الّذين أنجتبهم الحربُ ،
ماتوا من قبلها ،
مثل نهارٍ وقعت منه الشمس ،
أو كما يرغبُ العاشقِ في التسكّعِ قليلاً ،
فيلامس الأرصفة ، بجسدٍ من بخار ،

ويسجّل اسمه الأخير على حائطٍ مردوم

ويردد : الموت لا يكذب !

أكتمل دون تحفّظ

أحبُّكِ
لأنّ الأفكار العادية تصفُ الحياةَ بشكلٍ سيّءٍ ،
ومعنيٌّ أنا بالفرحِ ،
أحبُّكِ ،
لأنّه في كل موتٍ لحظةً مناسبةً للقفزِ للحياةِ الممكنةِ ،
حياة تأتي من أجلى فقط ،
أحبُّكِ ،
لأنَّ تكاثري بلغَ درجته القصوى ،
وما زلتُ ناقصاً ،
فكيف أكتملُ دون تحفّظٍ !
دون رباطٍ يشبه خوف الغريقِ من طعم الملحِ أن يمسَّ قلبهُ ،
أحبُّكِ .. على الأقل ،

ربّما لأقنعَ فوضاي،
أنّني لم أكن غريباً تماماً ،
هذا كل ما في الأمرِ . .
أحبُّكِ .

كقبلة من فم الحرب

كقبلةٍ من فمِ الحربِ ،
تمرُّ ورودك على ذاكـرتي المنخّلةِ جـرّاء انغـمـاسي
بخيالاتِ عودتكِ المرتعشة خلفَ ظهري ،
وأبعدُ فمي المتروس بالكلمات المرهقة ،
كمن اقتلع نهاراً من جذوره ،ليعيش الليل ،
لم أنتظر أن ينقذ الموت أحداً أحبّه ، من زحلقة نهرٍ أو سقوطِ سماء ،
لم أرقـد على جبـلٍ واسعٍ ، لتعطش الأرض كـسـمكةٍ خرجت من بحرها للتّو ،
فقط أتابع كيف لعصفورٍ أن يغيّرَ لون ريشه ،
أو أن يفكّر كإنسان .

لتشاهد لحظة موتك

لن يجدي ، أن تعيدَ الحلمَ ألف مرّة ،

لتشاهدَ لحظةَ موتك ،

الحياةُ تحتاجُ إلى عقدةٍ متقنةٍ ، لمنعِ هرولة الأحياء خارجها .

كرةُ صوف

رأسي كرةُ صوفٍ ، خيوطها ذكرياتٌ أرتّبها وحدي ،
لونها حنينٌ بائتٌ ،
منذُ أن تذكّرت أن العتمة في الروح ما هي إلا كتلة حشراتٍ ،
حتى نسيت !
رأسكَ فراغٌ -أقول لنفسي - لأنسى كيف يختلط وجهي برملِ الضوءِ ،
لأتبرّأَ من حتميّةِ التفكير ..

مقعد الضحكة

جلس أملُها على نصف المقعدِ ،
وجلسَ حنينُه على نفس النصفِ ،
هما يعرفان بأنّ الله ينظرُ إليهما بعناية ،
لقد اتفقا على تركِ النصفِ الآخر من المقعدِ فارغاً ،
لتجلسَ عليه ضحكةُ الله .

نظرات الفوضى على جلدك

لتتأكّدَ من أنّك لا زلت حيّاً ، علّق يدكَ في الهواء الثابت ، حرّك وريداً يهوى الطيران ، لتخرجَ من أرضكَ المكوّمةِ على بعضها دون ربطٍ يعيقكَ حتى وإن كانت ذكرى تشبهُ الحمّى ،

صوّب همساتكَ التي تفترشُ قلبكَ ، كأنّكَ تلهبُ جمرةً ،

واعزل شوقكَ المفرط خلفَ كل شيءٍ لا تهوى رؤيته ، لتضمن أنكَ لن تنظر إليه مرة أخرى ، فالنفس حين ترى الموتَ بوجهٍ ، لا تسأله عن وجهه الثاني .

سرّب لعظامكَ الأفقيةِ إحساساً لم يصدرْ من قلبكَ ، وتنكّرْ لنظرات الفوضى على جلدكَ الكثيفِ ،

اغمض عينيكَ عن الضوءِ القابعِ في الغرفةِ وافتحها على الآخر ، المخزّن في الحوائطِ، كم تبدو غريباً أمام

نفسك الآن !

خُذْ شهقةً ، واغمض عيونكَ كأنّكَ تغطٍّ ماضيكَ من مستقبلِكَ كي لا يهربَ منكَ كما يفعلَ في كلِّ مرّةٍ ،

حتماً ستبصح المسافة بينكَ وبين الجزء الغريبِ منكَ ،كبعدِ ضلعينِ يحدّان كوكبِ الأرضِ المربّع ، هناكَ رائحةٌ في المكان تشبه وجوه الراحلين عنكَ ، أكثر من اللازم ، من يدري لعلّكَ تلتقيهم الآن جميعاً ، في مكانٍ محايدٍ بين الموتِ والحياةِ ،هكذا تلتقي أقدام الأرواح المكسّرةِ .

افتح عينيكَ ، إن وجدتَ يدكَ قريبةً من رأسكَ ،

فأنتَ لازلت تفتقدَ الحبَّ الذي يكفيكَ لتفقدَ روحكَ كلّها معه .

بإصبع واحد نلمس الحب

نتـذكّـرُ ، لأنَّ المواقفَ مـختـبـئـةٌ في ظـلالِـنا ،كـقـشـرةٍ تغلّفُ الغبارَ الذي نـنْفخهُ ، فيلتصقُ بنا أكثر ،

نشـاركُ صـمـتـنـا مع الوجـوه المرسـومـة حـولنا ، تاركين أسئلة الروحِ في عتمة الخزائنِ ،

بعيدة عن اليدِ الوحيدة ،

الآن عرفت كيف نكذب ،

الآن عـرفـت كـيف تتنطّطُ أفكارنا من عين لأخـرى ، لتواري سوادنا المعرّى ،

ليتنا بعينٍ واحدة ، لنعرف من أين يؤكل الصدقَ ،

ليـتنا لا نخـاف المشي على سكينٍ يتـوسط أحـلامنا في طريقٍ يـحـاصـره النسـيـان ، يكـفـينا أن نـلـمسَ الحبّ بأصبعٍ واحدٍ ، فما حاجتنا لكثرةِ الأصابع .

أدراج الذاكرة

أكثرْ من تخزينِ الفرح في ذاكرتكَ ، أشبِعْ روحكَ منهُ ، فالفرحُ مواسمٌ ثم يغيبُ ،

أدراجُ الذاكرةِ ضيّقةٌ للفرحِ واسعة للحزنِ ،

من أخبرها بأنّنا بحاجةٍ للحزنِ أكثر !

أسئلة

سؤالي لعينيكِ ،
كيف تنامينَ بكلّ هذا العسل ، وفي تفتّحكِ الرخاء؟
سؤالي لوجهكِ ،
هل قرأتَ رغبتي في كشطِ نوركَ بأصابع قلبي ؟
سؤالي ليديكِ ،
بماذا تفكّرينَ إبّانَ التلويحِ للمارةِ برسائلكِ البيضاء؟
سؤالي لضحكتكِ ،
إلى متى سيستمرُ تزلجّكِ على كراتِ الهواء بطعمكِ المثيرِ؟
سؤالي لكِ ،
كم يكفيكِ من الوقتِ لبعثرة كلّ هذا الجمال؟

رائحة الكره

الجندي للطائرة ، ماذا لو استبدلنا البارود بالورد ؟

أتحبّنا الأرض ، هل ستنسي كرات النار الّتي ابتلعتها من أيادينا ؟

لو كانت الأرض لك لأشفقت على رئة الطين ، ولما رسمت الاختناق على أنفها ،

والقتل على صدرها ، لنسحب خيوط الكره المُدلّية و لننصرف ، فالأرض لاتنسى روث البهائم وإن كانت من السماء . .

الموت للثابتة

دوران الأرض حراكاً للوجع والسؤال الثقيل ، في الحياة نهرب من مقعدٍ لآخر ، ظناً منّا بأن الموت للثابتين ، تلك أرجوحة الحقيقة ، تحمل ظلّ الكذب وهوس الحنين ، من هنا عرفوا الحياة ، وما عرفوها كما أريد ، وكأنّه كان عليّ أن آتي آخر الخلق ، كي تكون كلّ الأفكار أمامي ..

أولئك الذين هربوا من ترس الحياة ، ربّما لم يعجبهم ضعفهم ، مثلي تماماً ، ولربّما وجدا أنّهم يدورون في أرضٍ ثابتة ، فسقط الوقت إلى وجعهم ، فطاردوه ..

رائحة تقتادنا للموت ، ما أشبهها بتلك التي اقتادتنا للحياة !

عمود يطعم الدائرة لتدور

أمتلك الحزن ، كأنه شجرتي الوحيدة ، في أرضٍ يرويها نهر الخوف ، أُعتّق صوتي العاري في الأجزاء المفقودةِ منّي ، حديثي دون حزام ، فلكلٍّ كلمةٍ عيبها الخلقي ، وتشوّهات جميلة تنساب حولي على كفّ النور . الأجمل منّي دائماً ، صورٌ لم ألتقطها لغنائي ، كنت ولداً لم يعمل ليصنع طفولته معلّقاً بحسّ النّقص أمام فرحه ، لم يمتلئ البئر أما عيني من قبل يا أبت ، وبقى قوس التعب على حاله ، ما زلت كرسياً بكلتا رجليّ ، تنقلني الحياة لتجلس عليّ .

واسعٌ أنا كفضاء ، يتربى النقص فيّ ، متوّسطاً أحلامي الكاملة ، مثل عمودٍ يطعم الدائرة لتدور..

محظوراً للقلوب الحافية

أمشي مثقلاً بوخزٍ في رأسي / تتدافع في الهواء رئتاي
فجأةً
أتمدّدُ / كسلكٍ مثبّتٍ بالأرض
لأغدر أحزاناً تتعكّز علي كتفي
الآن
أراها تتساقط / مثل كئوس زجاج
كانت على طاولةٍ رخوة
وانهارت ..
أقف مجدّداً
ألوّح للمارين بحفاوة
هذا مكانٌ محظور
للقلوب الحافية .

ميتٌ يرجع مع دافنيه

ميّتٌ يرجع مع دافنيه
وردةٌ سقطت
ترجع إلى غصنها
جندي يراوغ عين الحرب
يختبئ خلف جناح فراشة
ليلٌ لديه فائضٌ من الضوء
جائعٌ ينثر الطعام
ليأكله سرب نمل
أتعلّم الحياة من "تيّا"
على ورقتها
ترسم أشواك الموت
المتسرّبة من التلفاز

في زاوية سمائها
شمسٌ تضحكُ
تبني أسنانها من الثلج .

ذبابةٌ على أنف الحياة

أحاول أن أكون مُملّاً ،
كأن أقف كـ ذبابةٍ على أنف الحياة
فتغضب منّي وتعصرني دون اكتراث ،
كأن أطلب من عيوني دهن جدران المدينة كلها بالأسود
من ثم ألقي أكياساً من الضحك الجنوني في الشوارع
ليشعر الناس كم هم حمقى ،
كأن أحرق قلبي في ميدانٍ عام
لتتأكدي أنّ الحزنَ المرميّ على الأرصفة
ما هو إلاّ تفريغاتٍ من قلبي ،
كأن أصفّ أحلامي كالمتاريس أمام المارّة
لتقتلهم رائحتها العفنة ،
أكثر من طريقةٍ للذّهاب للموت دون كسل .

تصوير المطر بعينيك

لن يفيدكَ بشيء ،
استنشاق وردةٍ وقت الحرب
طمّ حفرةٍ في البحر
الابتسام في وجه ميّتٍ مات للتّو
دعك قلبكَ بإسفنجةٍ مبلّلة بالحياة
طمس خطى المارين على الجليد
مسح شباك غرفتك من بخار فمكَ ؛لتصوير المطر بعينيكِ
تفقّد نضارة وجهكَ في المرآة
قول كلمة "أحبّكِ" ألف مرّة ،
إن لم تكن عاشقاً .

عند خطٍّ ما

ظلّي على الأرض
كبقعة حبرٍ على القماش
ثابتٌ أنا
يتحرّك هو
يحتل صمت الأرض
كما تتمدّد البقعة على القماش
عند خطٍّ ما
سأحمل الأرض بجسدي
وتستمر أفكاري في التّمدّد
كالظّلِ على الأرض
كبقعة الحبر على القماش .

أملٌ يُشبه الموت

١

يدخل غرفته المعتمة ،

يخنق الضوء المتسرب من الشبابيك بالستائر ،

يتكوّر على نفسه ،

يئد الصوت على باب أذنيه بيديه ،

يصدّ الهواء عن رئتيه ،

يقبض قلبه كمن يعتصر ليمونة ،

ينتظر الموت ،

ترمش عينه كأنّها باب دولاب ،

صوتها يفسد كلّ شيء ..

نتقن الهروب من الحياة ،

لكنّنا لا نموت حسبما نرغب .

٢

يتفقّد صوره القديمة ،

يقصّ أحلامه الميّتة منها ،

من بينها عصفورٌ ما زال ينهج ،

يعلّق القُصاصات على شبّاكِ غرفته ،

يطير العصفور ،

فيضحك !

شيءٌ من أحلامنا يجعلنا على قيد الحياة .

دونما قلق تكدّس الفرح

أريدُ حلماً نجتمع تحته ،
دون وخزات الخوف ،
انسيابيّاً يمضي إلى عروقنا
ولا يمضي ..
أريدُ مساحةً من الكون ،
زائدةً عن حاجة البشر ،
تكفي لتمدّد خيطٍ نحيل ،
لأثبت لكِ بأن الحبَّ أصله بلّة ريقٍ من فم عصفور ..

أريدُ لحظةً واحدةً ترجعُ للخلف ،
لأفصّل لكِ ذاكرةً بيضاء ،
تمتصُّ مشاويري إليكِ ،

وتسرّبُ الحزنَ دونما قلق تكدّس الفرح ..
أريدكِ وسأقف على جبلٍ من الهواء ،
بأقدامكِ ،
سويّاً لن نحتاج لأرضٍ تُذكّرنا بالعرج .

للقهوة نوافذ تطل على الجنون

ذاك الّذي لا يسمع صوتاً للأماكنِ ،
أنّها ما زالت تزرع ورداً للغائبين ،
ولا يترك لها قلبه كبذرةٍ تلقي بنفسها في الطين ،
لتسحب الحياة إليها ،
مزيج العتمة والضوء ..

ذاك الّذي لم ترفعه الموسيقى للسماء ،
واستبدلها برمادية الأرض ،
ما الّذي يعجبه في زعيق الموت ..

ذاك الّذي لم يزد دمعه ماء البحر ولو قطرة ،
لابدّ وأن يتعثر بكتلِ الجفاف في روحه ..

ذاك الّذي لم يشعر يوماً أن للقهوةِ نوافذاً تطلّ على الجنون ،

و كأنّها ترصف شوارع العقل ،

من أين له أن يصف الحياة للمارّين عنها صدفة .

الماء لا يموت

في الحبِّ ،
اختار قلبي تفكير الماء ،
لا لون لديه ليخفيه ،
سطحه لا يعكس إلاّ وجهكِ ،
ساكناً ما لم تحرّكيه ..
قلبكِ لن يعبر الحياة دون غسيل ،
وقلبي من يغسله منكِ ،
في الحبِّ ،
اختار قلبي تفكير الماء ؛
الماء لا يموت .

في الميناء

في الميناء ،
أصوّرُ القصائد ،
أشِدّها من يدها المُمَدّدةِ على الماء ،
الماءُ عجينٌ يفرده الهواء على مهل ،
تخبزه الشمسُ بنورها المبعثرِ على وجهه ،
تأكله عيني ،
ذاك المطّهيُ المالح ..ما أعذبه !
هناك من يأتي دون قلبه إلى هنا ،
أولئك من تحترق قلوبهم إذا ابتلّت !
هناك من يأتي ليَجدَ قلبه هنا ،
تبّاً لوصايا الشّعراء !

الحُفرُ كثيرةٌ في الماء ،
عليكَ أن تحفظَ بأيٍّ حفرةٍ دفنتَ قلبكَ .. في ذاكرتكَ ،
فلا ذاكرة للماء ..
هنا أعمدةٌ منارةٌ للحبِّ والذّكريات ،
هنا وجوهُ من ظننتُ أنّي خبّأتهم خلف عقلي ،
هنا وجوه من توهّمت أنّي طردتّهم من قلبي ،
هنا قلبي مليءٌ بهم ..

هنا أجساد من ماتوا دون أن أودّعهم ،
– أجد أيضاً من كان يخاف الماء في حياته ، كيف يأمنها في موته !

هنا لكلّ أغنيةٍ أكثر من لحن ،
هنا يتكاثر الحنين ،
دون إذن ..

هنا الضّوء وعدمه ،
ما من لونٍ يفقدُهُ فنّانٌ في الكون ،
إلاّ ويجده في الميناء .

كلّهم يشبهونك يا موت

– ساعة حائطٍ لا تنثر عشبها على طين الحكاية ، ليخضرّ يوم العاشق المتخم بالأمل ..

– صلاةٌ سقيتها بماء بقائي ، ودسست لها أسراري في لبن الفجر ، فتركتني وردةً ذابلة على السجّادة ..

– أفكارٌ تملأ حقيبتي في الحرب ، كأنّها فحمٌ مرويّ بالكاز ، بينما أرابط في طابور الخبز ، مثل كبينةٍ في قطار ثابت ، والنار مشرعةً في السّماء ..

– كلمةٌ كلّما حملتها تصير جبلاً ، وإذا ألقيتها ، أصير بحراً دون سمك ..

– أرضٌ كلّما نظّفت لها قشرةٍ رأسها ، حملّتني الكفر على أكتافي ، وأنا الذي اسم الله حديقة عقله ، وستارة مرآته ..

- جيب الفقير المحاور لامرأة تربّي جمالها كإِوزة الملك ..

كلّهم يشبهونك يا موت !

سجناً كالكتابة

عـمـيـقـاً في لحـمي ، يجـول الخـوف ، يشـدّ حـوافي كـشـبـكـة صـيّـاد ، وأنا أكـتم فم الـوجع ، كي لا تلوذ الضـحكات منّي ، تلك الـتي لـم تدخلني بـعـد ، دون دفنٍ نبقي الأمل ، ولا نقول وداعاً لظلالنا .

الماء لـم يعطنـي هدوءه ولا قـوّته ، لـم يـعطنـي شـيـبـه ليـدلّني على مـوعـد الموت الأكـيـد ، مـغـمض الأفق ،أطوف كـنملٍ يكوّم الحب ، ثم لا يـجـد مـا يأكـله ، وكأنّ للطاحونة باب خلفي .

قمـحٌ للمقـاتل من أجل قوته ، وطحينٍ للمطمئّن إلى حصّته ، و بيضة الدجاجة العقيـمة لي .

وأنا لـم أطلب من الحياة وعكة كالحنين ، كيف تكون

لي ، وأنا دائم الحذف للفائض عن حاجتي من الموسيقا ، أوكلّما وقعت على نبع ماء ، أودّعه مبلّلاً بماء يغلّفني كثيابي ، ومن ثم أفوح بالعطش ، ولم أطلب من الحياة قلباً هشّاً ، يحتضن كفُّه قضبان الأمل ، سهلةٌ أمامه الخطى ، لكنّه يألف سجناً كالكتابة !

على أرضٍ من ماءٍ عكّازي

طريقة أخرى لأنجب حظّي من جديد ، مثلاً أن أوزّع أحلامي على الصّغار كل الصّباح ، كي لا يأكل الكذب أظافرهم التي لا تتّسخ إلاّ في حضرة ربة مُلحّة في حياة بعيدة عن طهر الموت .

وأنا أكنس الحزن عن بابي ، أصير ملحاً لا تتجرّعني الأشياء ، أبدو أقلّ من أن أعود لسابقي ،هذا ما تفعله بنا نقرات الوجع ، كلّما عطسْنا العجْز إلى داخلنا ، وأنا من يصطاد الوجع ويبيعه للموتى ، لا يُشبهني ما أفعله ، ولا أصدّق أن أنفاسي أنا من يصنعها ، تلك التي مثل الحب ، يلقّح الاماكن بمنْيه ثم يموت . .

لست صديقاً لشيءٍ يتحرّك ، على أرضٍ من ماءٍ عكّازي ، أطلّ من بين تجانس التناقضات مثل فأرٍ

وسط الكتب ..

تقفُ السّيجارة أمام فمي ، كشرطي في باب حارة حشّاشين ، دون أن أمنحها اسماً ، دون أن أعرّيها ، أمتص روحها ، أتمنحنا الأنفاس موتنا كما حياتنا ؟ أم أنّني أجتهد ليكون الموت لي منحة !

تُمسكنا الرائحة في الركن البعيد ، رغبة في الاحتراق تحشونا ، وعُصبةً فارّة من تصالح الحياة والموت ،وأخرج برعفة الفقد معادياً لكليهما ..

ماذا يعني الرّسم للكفيف

امرأةٌ يغلبها دمع المكوث الطويل ، تهز شوقها كما يفعل الفنكر بذيله البعيد ، حتى تعرفها هزائمها المارة كقطارٍ شارد ، تلك التي تنسى أن تقف كلّما مرّت الحياة من مجارير شارعها ، تظنّها مجرد ابتسامات عابرة تضيفها السّاعات بشحوبها ، فهي لم تعرف ماذا يعني الرّسم لكفيف ..

تلك التي اعتادت أن تثقب الفرح وتهديه خواتماً لجاراتها في الركن الهشّ لخاصرتها ، ستلبس طرحة الحزن عمّا قليل ، وتهرب من بكارتها كما نقطة الماء من صنبور تالف ، وستفقد عذرية أحلامها الخفيفة ، على حجر انتظارها ..

ماذا ستحصد امرأةٌ غرست أمنياتها في رجلٍ بور !

فراشاتٍ هاربة من الشيب

تساؤلات مالحة ، كطعم شفتيّ بعد عبوري بحر الضّيق ، لا مكان يتّسع لبرقوقة تسافر في رأسي ، لا مكان يجيب عن استفسارات الماء الرّاشح مني كأسراب ضلّت الطريق ، كهرٍّ يستهويه نطق الكلام ، أتجنّب لمس الرؤى في نهارٍ مغبّر ، وأكتفى بمَرقة الدهشة في شرياني الوحيد ، أزمّ الصّخب ، كي لا يكبر التمثال فيّ ثم يموت ، عيوني تتساقط منّي كفراشاتٍ هاربة من الشيْب ، والحزن أكبر من يعتريه سؤال !

أنا المجرّب لناي قديمة ، ألفّها حول وسطي لأعبر صحراءً مركونةً بين أنياب الذّئاب ، بلا رمحٍ أختبئ في جسد الهواء ، أصير شاعراً يغرق في قصور الإجابات إبّان عبوره القصير ..

فتاتٌ ظننته منسيّا

لا نعناع في وجهي لأُحْييه ، لا سمكَ في مياه الشغفِ ، لأقتصّ منه عيوناً لكِ وألقيه على حافة العنبر ، لا أرض لتزيد قلبي اتّساعاً وقت الذهول ، ووجهي حنيناً ، ليعيد الأريكة الموازية لقلبكِ شجرة ، ويعيدني خرزةً في عقدكِ الياسميني ..

هنا ضحكتكِ ما زالت عجينة تنظّف الكون من الفراغ ، وتحطّ عن كتفِ الذّاكرة فتاتاً ظننته منسيّاً ، لكنّه الشَعر في رأسي يحنّ إلى قشرته الهاربة ، وأنا وأنتِ وجهان يلوكان حطب الابتعاد ، كي لا يذبل الدفءِ المعبّد للطريق ، ويحترق خيط الضّوء .

أشبه بقوت القططِ الجائعة ، هذا التّورط في توت وجهكِ ، أشبه بأن يكون الهواء زبداً فائضاً من

الروّح ، وأن يكون الصّمت قطناً مرْيَميّاً يجعل الغناء قدساً وغواية ، وأن يكون التّأمل مجرّد رعشة يمامة ، تقود إلى حلمٍ في أوّل قطافه ،ويكون العطر المُروّض باسمكِ وجبتي الأخيرة في معاشي ، حين حطّ عصفورك فوق قبري الطّري ، أركنت إلى الحياة اشتهائي .

استدارة تفّاحة

١

وأنت تغنّي ، رتّب ملامحكَ الّتي رصّها حزام إرادتك رتّب جنونك بالأشياء ، وانتظر "كورال" الفراشات يردّد معك اسماء الفرح التسعة والتسعون ، لعلّ الله يعتبر ذلك صلاة .

٢

بعد الغناء اجلس تحت هديل قلبكِ ونظّف أوديةً ترافق مشيتك المثمرة ، و استطعم من بسمتك زبيب الفرح ، وظلّ جباله ، لا طين في الرّوح سيجفّ بعد ،لا دقائق سيشتّتها الرّيح ، كلّ الوقت لن يهزم خلوتكَ بصوتك . .

حينما تقفز مفكوكاً من أسر الأسئلة ، ولمعانها على حاجبيك ، جينما تدركُ أن الحزن تحت حذاءك كحشرة مسحوقة ، هنا فرصةٌ لك كاستدارة تفّاحة ، أن تنجب منكَ الحياة فرحها الأوّل .

٣

لا تلتفت إلى النحل الكسول على الجدران ، أنت وحدك من تصنع الرّحيق ، وحدكَ من تخافك أصنام الحياة .

في زيّ العصافير

جـئتُ للحـيـاةِ في زِيِّ العـصـافـيـرِ ، دون أجنحـة واضحةٍ ،

كم أرهقتني أقدامُ الأشجارِ ،

وأيدي الضوءِ الجالسة في المستطيلِ البعيدِ ،

متباطئةٌ تلك الضحكات الّتي ترقعُ تمزّقاتِ وبَري ،

وقلبي المعلّقُ في سـقـفِ السـمـاءِ ، يزنُ بـراءة الأملِ المتكفّل بي ،

طالما بحثت عن شمسٍ لا تحرق جلدَ الصغيرِ ، وتبدّل عطشَهُ أحلاماً ،

فلست أجيدُ اختيار أوقات الظّل لأغنّي ، كي يأتيني المطرُ على هيئةِ طعامٍ ،

وحين كان عليَّ أن أنكمشَ على كومتي الباهتةِ ،وقد أصبح حزني كالعَرَقِ داخل فمي ،

و بينما كنت أرحّبَ بنومتي الأخيرةِ ،

كان حبّكِ هو الغصنُ الأقربُ لروحي ، يشدّني إلى سماءٍ قريبةٍ من رأسي ،

ويلصقُ عيوني في مكانها الصحيحِ ،

مُذْ ذلكَ

لاشيء في الحياةِ يستدعي الموت .

جائعٌ إلى التعاسة

مُـرْهِقٌ غـيـابكِ ، ومُـرْهِقٌ حـضـوركِ ، كـأنّي أشـربَ العسلَ والسمَّ بنفسِ الإناءِ ،

لا تشبيه يكفي لوصف هرولة اللحظات في لقائنا ، ولا احتفاء المكان بنسيان الموتِ ،

تلك الأوقات التي نهزمُ فيها النهاية ، ويبقى البطل حيٌّ في سيناريو الغموض ،

التعاسة دوماً تخرج من الفقدان ، ولا تجدُ لها مكاناً ،

لربّما تكون سهلةً للهضمِ حين تفتحين أبواباً أغلقْتُها علينا عـمـداً ؛ بحـجـةِ اسـتـدراكِ أنكِ أنثى مـثـقـلةٌ بالجمال وأني رجلٌ مزاجي ،

وقد يخدعني حدسي ، وتصبح الحقيقة تسبقُ الخيال بلحظةٍ ،

لا تهربي فبعدَ قليلٍ سأصبحُ جائعاً إلى التعاسة ، وسأوثّقُ غضبي باستقبال الهذيان قليلاً .

كم تمنيتُ لو أبقيت باب افتراقنا مواراباً ، ليعبر رذاذ الموقفِ المنهكِ من شدِّ الأحاديثِ إلى غرفتي ،

لكن أخاف أن يتوقفَ الوقتُ متذمراً من التعبِ ، ويسقط القادمِ من لهفتنا في فخِّ التناسي .

أماّ السعادة فتكمنُ في رحلةِ موسيقى تعزفُها عيناكِ .

كما الفراغ حولك

تسافرُ العينُ أيضاً ،كما الفراغُ حولكِ ،

أراها تقفزُ وتتعلّق بطرف الفرحِ ، ممسكة بوردة البداية ، تتبّع مسيرُكِ بين شدِّ السكوتِ ورخو الكلامِ ، وتلملمُ ما يهبطُ على ثلجِ الروحِ بعناية ، من شذراتِ الأشعة الشاردة من شموسكِ ،

ما أكثرها مرّات الدهشة في مرورك الواحد ، لا بداية ولا نهاية ، وكأن الحبَّ يعيد نفسهُ ، ما أصعبها العثرةُ بلهفةِ العقل والقلبِ معاً ، في عيونٍ مسنونةٍ الحوافِ ،

تبرزُ في كل خطوةٍ تعقدينها مع الوقتِ ضحكات تبارزُ الضوءَ في ألقهِ ، وأصبحُ كطيرٍ نَسِيَ جناحهُ عند عاشقٍ يحاول الطيرانِ ، وبالجناح الأخيرِ أحلّقُ فيكِ ،لأخبرَكِ :

منحازٌ إلى حبِّكِ أكثر من أي شيء .

ملفٌ قديم كقلبي

أجتنب حائطاً يتمدّد عليه جسد الوقت
كي لا أبتلع الحنين المنفول تحته ،
فيبتلعني الموت المنفول تحتي .
أجتب التحديق في وجه
كبضاعة قديمة يكوّم التجاعيد ،
دون حزامٍ ،
لكنّها لا تنفلت ..
لحناً مملّاً أبدو ،
أمام الأغاني المُعتلية عشبه ،
كالحاً أبدو أمام ألقه ،
ثمّة وجه أمامه نتآكل ،
كملحٍ داهمه ماء ..

أجتنب ملفاً قديماً ،
أدخّن فيه عدمي ،
وأشنق أحلامي ،
أحمل فيه سماءً من وجع ،
حين تهطل على العطشى ،
لا لتدلّهم على حتفهم ،
بل لتكمل لهم حلقةَ التعب !
كم ضمّة قاء تكفي ،
لأنجو من حلقٍ ،
يمضغني كمن يمضغ جبلا ..
كم ميتةً تكفي لتكفَّ المدينة عن بيعي على حواف الحاويات !

اجتنب دموع النمل المحمولةِ في عقلي كغيمة دون صحو ،
بخوفٍ محبوكٍ تبلّلني

أبقى خلف جهلي ،

أتابع ما يكتبه الهواء ،
كأي كائن جاء للحياة دون أسئلة !
أجتنب كهفاً تحمله عينا كفيف ،
يلفّ الضوء كعمامة ،
يبيع العتمة كفاكهة ،
ويلقي بضحكته حبل نجاة للقمةٍ في فم جائع ،
أظنّه مكتفٍ بأحلامه ،
لولا الملح العالق في كلمات الشّامتين !
أولئك الذين تُقلُّهم موجةٌ لا تأتي ،
يلوّحون إِليّ وحيداً ،
أخيّط ثقب الحياة لمن ذهبوا يتشادلون الأمل العالق فيّ كدفين ،
إِلى أن يأتوا
عليّ أن أعتني بموتاي من جديد !

حليب الضوء

١

أنا العشب

أخطئ عمداً في عدّ خطاكِ عليَّ

لتعيدي الخطوات ذاتها

متوهمة بأنّها الحياة ...

٢

أنا حليب الضوء

حين يدع الأشياء كلّها

ولا يتعامد إلاّ على وجهك ..

٣

أنا قمحكِ

حين ينام الطين على نهديك ويتشقّق ..

٤

أنا ماؤكِ

حينما السماءُ

تحشو غيمها في قلبكِ

لتبلّله . .

٥

أنا نعومة خدّيكِ

حين تصنعين من نمشكِ نبيذا . .

٦

يصيح حبلُ الغسيل

بينما هواء مشيتكِ يمسّده

فأكون أنا العقدة . .

٧

أنا دم الشوكولاتة

بكائي

لأنها "تولد على يديكِ
وتموت في فمكِ " فقط !

٨

أنا صوت الّلا شيء
أقلد تسبيح الطحلب
حين يتبعكِ جبلٌ تائه .

حلزون في طرف المرآة

تمشي فوق النهر بخفّة ؛
كل الماء ميت
عدا قطرة لمحتها تتنفّس .
تمشي فوق جثث الرمل ،
و كأنها تفتح ستارة ، تزيح عصافير الهواء ،
هم من لمحوا قمحة صغيرة على جسدها ،
وأنا من لمحت القمحة الكبيرة تحرسها من السّماء . .
تجلس ويمشي ظل الكرسي ،
هو العمر وهي ما نفعله في الحياة . .
حين رأيت الورق يسقط من عنقها كل خريف ،
عرفت بأن للشجرة دموع ،

بحركة واحدة تظهر طوب لثتها ، وبأخرى يتكلس قلبي ..

وضعت قلبها أمام مرآة فلم يظهر شيء ،

ذلك الحلزون الذي في طرف المرآة هو أنا . . .

العصافير جماجم حين لا تضحكين

أيُّ كونٍ فيكِ !

عيناكِ تلك

تصنع من ريقها بتلات الأغاني

أغانٍ تفرد للسماء تجاعيدها

فيضحك وجه الأرض للقش المعدم . .

أيُّ كونٍ فيكِ !

وجهكِ هذا

يؤذّن في دموع الهواء

فتصير ماءً يُنضج زرع الموسيقا .

العصافير جماجم حين لا تضحكين

أما أنا

فماذا أفعل في عالمٍ
عيناه لا تذرف جنونك . .
حبّة اللوز غيمة مدلاّة من عنق إله ،
حين تنامين في رقعة الخوف .
من يفتح باب الكون المهمل
وأنتِ رملة منسيّة في عين الحياة . .
من أيّ كونٍ أنتِ !
و يدكِ تلك
خيط ينتشل جثث الضحكات من روحي
ويبدّلها بأطفالٍ يتكسّرون في أكياس الذكرى .
لا يموت حجرٌ وصوتكِ يعبر الطريق ،
تلك الحجارة التي تحدّثت إليكِ وسمعتها
مَن غيرها سيضع على قبر العالم وردة !

أن تُحبَّ

أن تُحَبَّ ، أن تجدَ من يحمل لك ظلّك ، كي لا يتّسخ من لعاب الأرض ، ظلٌّ يُحفظ في ثلّاجة الهواء دافئاً ، غير مكشوف لأنياب العدم ،أو ميكروبٍ متخفٍّ في القيثارات الناشفة ، ظلٌّ نظيف فوق الرأس ، كطائرة من ورق الفرح .

رفع ظلّك قدرما استطعت ،فمن كثرة ما يدّق الظلُّ أبواب التراب ،يستدل على قبره الجسد .

أحبّكِ

كنت أقول أحبّكِ
وأنا ألقي يدي إليكِ
مطمئناً إلى عدم عودتها ..
الوردة جزءٌ من الموت لدي
أما لديكِ
فهي الحياة التي حين أضيء كمنجتها
يسيل من شراييني الملح .
كنت أقول أحبّكِ
وأنا أقطف لكِ عينيّ
وأمضي أواسي العالم الأعمى ،
صانعاً من ضحكتكِ طريقي..

ما كان لي

كلّ ذلك العشب النائم على كلمة لم تنطقيها ،

العشب نسيان وذبول،

وأنا لا طين لدي يكفي لأكمل جسد

ما لم يكن لي

الكلمة التي كنتِ تنطقينها كل لحظة

وأنا لم أسمعها .

أعضّ الموسيقى من أذنها

في يدي خوف
علّمني أن أعض الموسيقى من أذنها ،
الّتي لولاها
لبقيت الحياة كلساً حول عنقي
لولاكِ أقصد !!
أنا الآن .. ألفُّ الوخز حول قلبي و أضحك ،
للضحكة صوت الفقاقيع ، وظل العسل على جلد النحل .
أنا أحبّكِ
لأنّني لم ألمح لكِ خطوة في صحن الحقد ،
لأنكِ تجمعين شخصياتي التائهة على نفس المائدة .

في قفزة واحدة
يأكل الجنون كله فمي ،
ويسقط جسدي من جلدي ثم أضحك .
كان على جسدي أن يكون ماءً يغلي لطالما
لتصعد منه القصيدة التّي أريد
بخاراً يشبهكِ تماماً .
أنا القطُّ الذي أضاع فرْوَه ،
وجاء ليمضغ دفئك،
تاركاً للموت حياته وفطيرة من أحزاني . .
بقي أن أمحو غموض ما في يدي وأخبركِ
أن
ذلك الخوف هو عيناكِ . . .

هامش

١

الصوت المصاحب للشيء ،

ما هو إلاّ قوته ،

إذا جاع يأكله .

٢

ماذا لو قمنا بابتلاع الضوء

هل نشهد نبضاً لظلالنا ؟

٣

هل هي النشوة ،

أن أعانق نفسي ؟

على الهامش /

إذا ما قفزت داخلي ،

هل أعود نقطة ؟

٤

وأنت تستمع للغناء ، فإنّما تلصق قطعة ناقصة منك لتكتمل ،

وأنت تغني

إنّما تَفكّك العالم ، لتتلاشى .

٥

المساحة التي أحتاجها من العالم لكي أكونه ،

هي المسافة نفسها التي تفصلني عنك.

٦

فقط لو أن جسدي قابل للتّمزيق ، كأي ورقة !

٧

وكأنّي أحمل الدم في ظلّي ، لا في جسدي.

غناء

أنا أحبّك يا الله
حبّاً مُنخّلاً من القنابل
حباً يكفي ليطول العشب على الأسنان الميتة بين شفتي الصلوات . .
حبّاً يمسح الزَّبدَ عن ضحكة المسكين ،
ويطفئ الحزن في حائط ممنوع من السجود . .
أحمل قطف الخطايا وأغسله بحبّك ،
فيعود عنبي يطعم العالم رائحة الإله .
فضةٌ قلبي
هكذا هو يحاك من ماء لجوئي إليك ،
أكون خواءً يا الله ما إن فقدت امتلائي بك ،

أنا عودٌ ناجٍ من المحطبة حين آتيك

وقد لا آتيك ،

لأنّ جسدي محجوزٌ بين قوسين اسمهما الحياة

لكنّي أحبّك

فهل تُحبّني ؟

الماء أنثى

في الغياب

بحثت عن وجهكِ

في أحزان نبتت على يدي ،

في قلق كفيف يحوم في غابات عقلي ،

كلّما مشّه الحنين . .

كيف يا الله ،

يسيل اللبن في طينٍ ، جف الغناء منه؟ ، كيف يكون العنب حصىً !

لئن كانت الموسيقى لم تمت ، فذلك لأن صوتكِ ظلّ سماء فمي .

يوماً قلت لكِ : أخاف الماء ،

الماء يا أنتِ أنثى تلد المكان وتنساه ،
تلد الحبَّ وتدفنه في صلصال محطّم ،
وتمضي !
بحثت عن عينيكِ ،
كأنّهن سمكات تهن بين الغيم ،
وصليت لأن شيبتكِ الوحيدة أذّنت في كتابي .
لا نحبّ ملامحنا ، لأن كلمة مالحة من أنثى تشوه الجبين ، وتطيل الأنف ،وتثقب العيون ، لكني معكِ ،
امتلكت ملامحي التي أحبّ . .
لا نحبّ اصواتنا لأنّها أنابيب دمع ،
ألهذا كنت كلّما غنيت ، سال من عينيكِ نهرٌ ونحيب !
صوتكِ في المكان هو الموت ،
وضحكتكِ فقاقيع الحديد على جلدي ،
على عنقي عبث من فمكِ ،

أنام وأصحو على غناء جناحيه ،

وكم تمنيت لو أن العالم كلّه كان نتيجة لعبثك .

كيف أن الحزن يُنبتنا مشوّهين !

وكيف أننا نحشو قلوبنا في يديه ، كلّما اشتقنا للعدم !

الحزن يأتي للحالمين بالبقاء ،

يكشف لهم عن ساقي الحياة العجفين ،

ينقّيهم من كذب يلون ثوبها ،

الحزن يفنينا كما يفعل اللهب في شمعته .

الحزن هو بياض الضباب ،

حين نحن إلى التلاشي والخضوع .

وهل لا تكون يقظة الميت سوى حزن على الانتهاء العاجل ؟

ولهفة إلى سقوطٍ جديد !

وهل لا تكون الكتابة سوى تلقّفٍ لكامل الحزن ؟

خوفاً من أن يضيع شيئاً منّا في الانزلاق البطيء !

بينما يلقي الحزن دفئنا في الثلج ، نكون نبحث عن حزن آخر ، تسيل منه عظامنا ، كما يسيل الضوء على كون بعيد ..

الحزن لا يأتيك إلا صادقاً مُلحّاً ،

نقيّاً كعتمة ،

طليقٌ أنت معه ،

لا وقت لديك لتتفقّد وجهك ،

أجنحة الحزن تحملك إلى الله ، تحملك إليك .

جسدكَ أيضاً من موت وحياة

١

مدجّجٌ بالغبار طريق الحلم

كالموسيقى المتخفية في القصيدة .

كعادتها الحياة

تلاحق أنف سِكّير

يضربها كذبابة

وتهرسه في تجاعيد ضحكتها . .

٢

القذارة في هذا العالم نيّئة ، ثمّة من يجيد طهْيها على هيئة ابتسامة .

٣

يا موْت ، يعرف الشاعر عنك كلّ شيء ، ولا تعرف

عنه أي شيء .

٤

هنا بالذّات ، لا درجات في سُلّم النهارات المؤجّلة ، لكنّنا اعتدنا أن نصعد الأمل كأنّنا في صلاة دائمة

٥

إنّها الفلينة تطفو على النار ، الحياة في غزّة .

٦

انفض الغبار عن التجربة

وانتظر الضوء

٧

أكاد أجزم بأن الظّلال هي مزيج أرواح الموتى الذين نحبهم

أكاد أجزم بأنّنا نتبّع خطى ظلالنا لا أكثر .

أنتظر اللحظة التي سيتساقط فيها الميتون من السماء.

٨

أنت لم تعر الحزن داخلك اهتماماً ، أنت لم تفكرّ بنفسكَ هذه المرّة ،

لن تخذلك أصابع الهواء

لن يبقى

أما صوتك

سترفعه العصافير إلى الله.

٩

مثل لغم ينفجر في عقلي وفي كل مرّة أقع فيه ، هي الكتابة .

١٠

لا شيء

سوى جسد

تغطيه الثقوب

ما يكفي لتفرغ الحياة منه

على عجل !

١١

في الليّل

رأسي بلا سقف

حبّات الشِّعر

تحول بيني وبيني

تجعلني مكشوفاً

كأنّني الغرفة الوحيدة في الكون !

١٢

منذ كنت طفلاً
وأنا أرمي الحجارة المكسّرة على القمر
تلك وصية والدي
قال لي كلما فعلت ذلك
سيقترب منك القمر أكثر
ويأتي يوم وتجلس عليه
إلى ان أصبح أبي أبعد من القمر
وأصبح الحي نظيفاً من الحجارة !

١٣

هذا الكون وعاء
ممتلئ بالماء
نلتصق بقاعه
نجوم تطفو على السطح
وقمرٌ
تحمله يد الله..

١٤

حرّاً

أفردُ يديَّ

أظافري فقط

من يجعّدها أنف السماء !

١٥

الحياةُ شجرةٌ انحنى ظهرها

بالكاد

نتسلّق ظلّها المنتصب

لنأكل السرّ المُعلّق

أو يبتلعنا السقوط

١٦

مُهمّشين

تتركنا الحياة
كـ عشبٍ على حافة نهر ،
كثعبان هارب من المقصلة
يأكلنا الموت.

١٧

الكاميرا" التي تعلّقها الحياة في سقفها "
تلتقط صوراً للأفكار
وتلقيها في حِجْري،
أرسلتُ لها فكرةً من" كاميرا" عقلي أقول فيها :
(أيّتـها الحيـاة ، سـأبقى نائمـاً ، لولا المِشْـرط الذي
تلاحقين به عنقي)

١٨

الموت قماش اللوحة
دونه

ننشر ألواناً
في الفراغ.

١٩

يحوس الموت في قلبي
كغريبةٍ تجمع الورق الناشف
من أرض صدرها
وتوزع وجهي للمارين
كعكاً دون سكّر
مُرّاً
كالحياة تماما.

٢٠

بهلوان هي
تتقاذفنا الحياة
مثل كُرات

بين يديها والفضاء الشاسع

حتماً

هناك كرةٌ ستسقط.

٢١

أسبحُ في الضّوء

يحملني ظلّي

كــ قاربٍ وحيد

مرساه السّماء.

٢٢

يا فرح

كيف أثق بكَ

وقد اتّخذت لنفسك نهج القطارات.

٢٣

أيها الشعراء
هنيئاً لكم الصخر في عقولكم
تفتتونه
رملاً شهياً .

٢٤

قبعةٌ تكفي لتغطي رأساً ، وسماءٌ لا تكفي لتغطي فكرة !

٢٥

هذا الاسم
أحمله معي أينما أذهب
كمسمارٍ يُدَقّ في عقلي
مع ذلك لا أعرفني .

٢٦

أُغطّي السّماء بالمرايا
لترى الأرضُ أكوام القذارة على سطحها .

٢٧

فرحٌ كامل
في المضي إلى الفرح ..
حياةٌ كاملة
في إنهاك الموت
بضحكة .

٢٨

أتعرفون كيف أصبح قاتلاً ،
لقد ماتت الموسيقى في قلبه

٢٩

أنصت إلى غناء الحياة ، في ضحكة امرأة .

٣٠

يعرفني الشتاء ،
أنّي أكسّر كرات الحزن جافّةً ،
تلك الّتي تنتفخ إذا اختلطت بالمطر ،
وأنا أجرّب أن اكون قويّاً كنملةٍ . .
فليس لي قدرة على حمل هذا البلل .

٣١

مثلما تمنّيت تماماً ،
يدي الّتي كانت مثل حبل مشنقة ،
تضيق حول خصر دماغي ،
واسعةً الآن ،
إلى الحدّ الّذي أختار فيه فكرة الحلم قبل نومي .

٣٢

النّبْشُ في الذّاكرةِ عن ذكرى جميلة ، كأن تبحث

عن شجرةِ ياسمين وسط المقابر الشاسعة ،
نفتح صنبور الماء ولا ندري كيف تنفرط النقاط من خيطه المتماسك ،
في كلِّ نقطةٍ لنا روحٌ جافّة.

٣٣

أضربُ الأرضَ من أسفلها ،
لتقذفَ الموتى من فمها ،
إلى باطن الحياة ،
لابدّ وأنّ لكلٍّ منهم فرحةً أخيرةً هنا ،
كان ينتظرها ،
وما يزال .

٣٤

ينام تحت سطح الموسيقى إنسانٌ بمزاجٍ متقلّبٍ ،
هذا السببُ في أنّها تضحكنا مرّة.

٣٥

الثّلجةُ الأخيرةُ فوقَ الماء ،
أقفُ عليها ،
أنادي للحياة ،
من كلِّ جهاتِ الشِّعر .

٣٦

لا تسألي المسافر أين حقائبه ،
بل من أيِّ شيءٍ يهرب .

٣٧

الوقتُ لا يصلح للأكل ،
حين نجوعُ إلى أحلامنا ،
والقلبُ يصبحُ مجرّدَ قطعةُ طينٍ تملأُ فراغاً يتّسعُ

كبحرٍ ،
هذا يفسّرُ فائدةَ أن تجلس الاسامي على أكتافنا ،
تلكَ فرصتنا أن نتوهَ بشغفٍ ،
نتوه بأمان.

٣٨

آخر ما ستقوله الحياةُ لغيرِ العاشق وهي تُسلّمه للكفن :
منْ أنتْ!

٣٩

وأنت تغادرُ آخركَ ،
تذكر بأنّ جسدكَ من موتٍ وحياة ،
فاربط آخرك في خيط البداية التالية.

٤٠

صوتُ أبي الذي نسيَه الضوءُ عند حفرةِ الذكرى ،
أكثر من عـقلٍ لديّ لأحـملَ هذا الإسـقـاط على مـاضٍ
رمادي الخيبة ،
هو سرّ الغياب يمضي في طريقٍ وحيدٍ ،
ما أضيقه .

٤١

أبحثُ عن الوجهِ الذّي يُربِحُني ضحكة .

٤٢

انّ الشاعرَ حين يخيّطُ الكلمات ،
لا لتلبسها امرأةٌ في حفلة رقصٍ ،
ولا لتمشيطِ شعرِ الحنين ،
ولا لتعليقِ الضحكات من أرجلها ،
تلك محاولةٌ عاسرةٌ لتلقيطِ الشوك من جسدِ ذكرى
ساخنةِ الجبين ،

بملقطِ شعرٍ مصنوعٍ من الورد.

٤٣

أستندُ على حبٍّ يمتدّ على أرضٍ ليّنة ،
تمشي الأرض فوق هواءٍ من اشتياقٍ
لعاشقٍ هاربٍ كملاكٍ عاصٍ.

٤٤

الفرحُ الزّاحف في السّماء ، ظلٌّ للحزنُ الطائر على الأرض !

٤٥

أُسرّبُ الأملَ للنّاس ،
كمن يدور يسقي الماءَ للميّتين العطشى.

٤٦

مزحةٌ أخيرة ،
يفعلها الموتُ مع الإنسان ،
فيحملُ الحياةَ عنه ليعرّيه ،
كمزحة الرّيحِ مع امرأةٍ ،
يحملُ عنها أطراف فستانها .

٤٧

الفرحُ الزّاحف في السّماء ، ظلاً للحزنُ الطائر على الأرض !
هذا البياضُ الشّاردُ من لوحةِ كفن ،
جاء للحياةِ واستقرّ في فستانِ عروس،
أو وجه أمل ،
أو فراغٍ بين جنون شاعرٍ، وآخر .

٤٨

نضحكُ في الحياةِ أمام المرايا المعتمة ،

لنحصي كثافة الكذبِ المرسومِ إلى آخره ،
ونستدعي فكرة تورّق الجسد ،
لنموتَ جفافاً . .

٤٩

لم يعرفني أحد ،
إلاّ وقال لي : ابقَ هكذا . . دون سماء ،
كيف لنا أن نقترب من الأسقف ، ثم لا تختنق الأحلام.

٥٠

أن تكون بشمسٍ باردة ،
وتملأ لي الحياة أشجاراً ،
فأنت الوهم حتماً .

٥١

حين تستفيق من نومكَ، وتجدُ إحدى يديكَ مفقودة ، فاحذر أحلامك ! إنّها سارقة.

٥٢

سماءٌ واحدةٌ لكونِ العين ، وألف سماءٍ لكون العقل.

٥٣

حين تزويكَ الحياةُ في مكانٍ لا حوائط فيه ،لربّما تسندكَ أمام سقوطك الحتمي ،
تأكّد بأنّك أضعت طفولتك.

٥٤

وأبقي الفوضى على ترتيبها ، كأنّني حائطٌ يتمشّى في المدينةِ ..لأنسَى .

٥٥

ومن أحلامِ الفقيرِ ، أن يَخْلُ بيته من الخوفِ ، كما خلا من الطعام .

٥٦

عندما يتوجّبُ عليكَ كسْر شيءٍ بداخلكَ ، لا تَنْسَ كنسَ الفُتات من أرضِ روحِكَ .

٥٧

دونَ كهرباء ، يفردُ الوقتُ أرجلَه في حلقي ، ويصبح الإحساسُ جيفة .

٥٨

أن تستمعَ لحزنِ إنسانٍ ، فأنت تسحبُ من داخله خيطاً من الوجع.

٥٩

مـشكلتنا مع الفـرحِ ، بأنّه بلا أيدٍ لنمـسكه منهـا ، ينفرطُ كحبِّ الرمّانِ خارج قلوبنا !

٦٠

أخجل أن أخبر روحي بأنّني تبرّعت بأقدامي لحالمٍ آخر .

٦١

في الشعْرِ نتناولُ الحزنَ والفرحَ نقيضين ، وفي الحياةِ الفرقُ بينهما مسافةُ شَعْرة .

٦٢

أن تحتفظَ بحلمِكَ ، كأن تُمسكَ بفراشةٍ ، وتضعُها في قفصِ عصفورٍ.

٦٣

لا تجبر الشمسَ على البقاءِ بجانبكَ دونَ حاجةٍ لها ، سَتقمّصُكَ الدفء في بادئ الأمرِ ، وستحرقُكَ أخيراً .

٦٤

أن تحاول قتل الأمل فيكَ وتعجز ، ذلكَ هو اليأس.

٦٥

اربط الحذاء لحلمك ، كي لا يتعثّر في مشيه .

٦٦

أسبحُ في الضّوء
يحملني ظلّي
كـــ قاربٍ وحيد
مرساه السماء.

٦٧

فرحٌ مكتملٌ في فكرةِ اقتناء الأجنحة
حين ينحل الطير من رأسك
كعجوز !

٦٨

السّماء تتحرّك ، النقطةُ الوحيدة الثابتة فيها ،
طائرٌ أسقط أمله أرضاً .

٦٩

أقف أمام المرآة ،
لا يظهر منّي إلاّ ضحكتي ،
هي مثل الحياة تعجز عن إخفاء ما أصنعه بنفسي

٧٠

الشّاعر ،

تبرق الفكرة في رأسه ،
يُحدّق فيها ،
يشرد . .
كأنّه يلمح ملاكاً .

٧١

لا أعرف كيف يفكّر الموت ،
لكنّي أمشي تسع خطوات ،
أزرع فكرة الحياة عليها ،
يجلس الموت في العاشرة .

٧٣

كلّ مأفعله في هذا البحر ،
أصطادُ الهواءَ وآكله ،
في انتظارِ سمكةٍ عطشى . .

٧٤

ويأتيك الفرح بعد مضي أوانه ، كطعامٍ فاسد .

٧٥

كـ ذيْلِ أفعى أيتها الخسارة ،دائماً آخر عبّارات الموت !

٧٦

علمّـوا أطفـالكم.. بأنّه هناك لونٌ خـامسٌ لعلمِ فلسطين ، اسمه محمود درويش .

٧٧

للمُجبر وجهٌ من حطب ، لا يكف عن الاحتراق .

٧٢

أفكّكُ كافة الصّورِ من حائط غرفتي ،

أمسح الغبار المختبئ من كرات أصواتنا المحبوسة منذ غادرتِ ،

الآن أشعر أنّ الغرفة واسعة ،

الآن فقط أصبحت وحيداً . .

لست أعرف ، غزة أم الحرب !

النص الفائز في مسابقة متحف محمود درويش ٢٠١٥

١

الكتابة عن الحياة ، لا يُتقنها ميّت .

٢

لحظة القصف ، ينكمش الجسدُ كأنّه نملة !

٣

بعد القصف ، أسمع صوت زجاج يتكسّر داخلي ، أظنّه الأمل .

٤

يخاف البيت من العصفور كخوفه من الصاروخ ،

كـلاهمـا يحطّ بنفس الهـيـئـة ، والبـيـوت من حـوله تنتظر الفارق في الأثر !

٥

ليتها الحربُ ، تُسلّمُنا لموتٍ نعرفه .

٦

ثمّة ابتسامة لك في الحرب ، فإن أوقظك الصاروخ من نومكَ ، هذا يعني أنّك ما زلت تحيا .

٧

تفاحة من حلق الشهيد ، ومقعد انتظار أمام نهر الزغاريد ، وانكماش في روح القصيدة ، نصيبي منكِ يا غزة .

٨

الحرب لا توثّقها الصُوَرُ ، إنّما أجراسٌ ترن في الروح كلّما عاد الراحلون وألقوا نظرةً على الحياة ثم مضوا .

٩

خارج رأسي فرحٌ كبير ،لكنّها الأحزان تلتفّ حول ذاكرتي كحبّات مسبحةٍ متينٌ خيطها ، لا شيء سيفرطه سوى انتهاء الحرب .

١٠

يا روح ، كلامكِ تسمعه الأذن البعيدة ، أهو النازح في العراء يحمل خوفه كفنجان ، أهو من هرست الحربُ بيته ، فأضحى ملاكاً لا تراه الملائكة !

١١

بأطرافها الملقاة على جثّة الحياة في غزة ، كجلدٍ رديء ، تموت الحرب .

١٢

عجلة الحرب كبيرة على أصابع الأطفال .

١٣

في الحرب يصبح الشاعر حفّاراً للقبور .

١٤

سافر
كحّل أسنانكَ برمل كلّ البلاد
وإن عدت لغزّة
أطعم ضحكَتِكَ للمحاصرين.

على قماش قلبي

١

أخافُ عليكِ ،

وكأنّ الخيط الّذي يعلّق كوكب الأرض في الفضاء

سينقطع .

٢

رحلت أنت

وما زلت

أشتري عزفك من الهواء

لأبني عقلي

أمسح الغبار عن اسمك

لتدور عجلَةِ الذّاكرة
أتعلّم مشي العصافير
ليعرفني قبرك . . .
كالعشبِ أنمو
سبيلاً للتسلّلِ إليك .

٣

ضحكتكِ
التّي تكفي لتحرّك الموج في قلبي
ضحكتكِ
الّتي تطرد الجراد من عيني
ضحكتكِ
التي تشعل سيجارتي إلى الأبد .

٤

أعتني بكِ

كأنّكِ حقائب السّفر
أتفقّدها كل ليلة
ثم يتأجل سفري.

٥

تفردين قلبكِ كـ مخدة
لكنّني
لا أنام عليه
مشغولٌ أنا في إطعام عصفوريه
خبزاً أصنّعه
في فمي .

٦

حجرٌ
يلامسُ سطح ماءٍ راكد
الحلقات الناجمة

لا تتوقّف أبداً ...

حبٌّ يصوّر نفسه بـ "الكاميرا "

٧

أعلى النموذج

الفرح

سربٌ من "البالونات "

يحمل قلبي ،

مملوءةٌ بأنفاسكِ

٨

ضريرٌ أنا

أضرب الفرح بقدمِ الضوء

لأسمع طربَ دقاّت أقدامكِ تلاحقني .

٩

ثمّة حياة في غناء الحزين . .

أبتعد

كي لا أتهاوى فيكِ

كعريشةٍ

تقطّعت حبالٌ تربطها بالسماء

تناديها مسامير الأرض .

١٠

الشوك في سقف السماء

أكثر إيلاماً لأقدامي

حين لا أمشي إليكِ .

١١

يا فرح ، في عيدها احمل عنها الهدايا ، اسقِ ورد

يدها ، وانتظر باقة أغانيها ، كن لها وجهي الذي ترسمه على جدار الأبد ،ولاتنساها .

١٢

كلّ الذين رأيتهم ظلّهم عتمة ، إلّاكِ ، ظلّكِ نور .

١٣

شجرةٌ

أحملها في البحر

لتعلّمه

فكرة الظّل

وحمل الثمار

تعلّمه الوقوف

ليجلس العاشقان تحته

غارقيْن .

١٤

عيناكِ

كم تشبه اللّحظة التي تعترف فيها الحياة لي

بفشلها في قتلي.

١٥

نقاط لا تحصى

ستمطر عليكِ

حين يكون جسدي ماءً . .أعلى النموذج

١٦

أرق من مِظلّة هذا الحب

إلاّ أنه

يتلقى صخر الحياة عن رؤوسنا

أشبه بمن يحمل بحراً من فرح

مع تتابع انهمار الصخر

يتراشق الفرح.

١٧

في المكان ذاته

التقينا

مثل دودة قز

اتّخذنا الحُبَّ غذاءً

لنُنْتج الأجنحة ..

في المكان ذاته

افترقنا

واتّسع الفراغ

إلاّ من طيارة ورق تعرّش

فوق بقاع أقدامنا.

١٨

هل كان علينا أن نرسم الحبَّ

بدلاً من أن نزرعه
لنتفادى النهايات الذّابلة.

١٩

الماء وهو يتحرّك ببطء
يسحب خيوط الحنين من جسدي
تصبح حولي كزامور إنذار بليد
أسمعه وحدي !

٢٠

على الأرض
إحدى الشامات الّتي طالما تساقطت منكِ
رأيتها بوضوح
لكنّي لا زلت أبحث عن قلبي الذّي سقطَ فيكِ.

٢١

أعدموني بالرصاص

فــ صرت ثلاث جثتين

قمتِ بهجري

صرت لا شيء !

٢٢

اشد قوسي قدرما استطعت

وأنا أقول أحبكِ

ليصل سهمي للمكان المكان الأبعد فيكِ ،

أحبّكِ أرسلها لأماكن لم تخلق بعد

كأنما الكون وردة تتفتح .

٢٣

حجرٌ --وردة من عينيكِ

يصيب قلبي

فــ يصير ماءً

رعشةٌ تفضّ هدوءه

و

دوائر من حوله

لا تتوقف عن الاتّساع.

٢٤

وأنا أسقط

كأيّ ورقة

كلمة وحيدة

تصاحب ظلّي

ترفعني عن الأرض قليلاً

(أحبّك).

٢٥

أنا والموج

كلانا يحلم بالسّكّر.

٢٦

نهرٌ جائع

ذاك ظلُّ وجهكِ

أوقف حركته

ونسي أن الماء قوتَه

كرصاصة

جاءت للحرب دون بارود .

٢٧

موسيقى تلك

التي تتمدّد بُقعَتها

على قماش قلبي

كالزّيت .

٢٨

أتدرّب على صوتكِ ،

أقلّده تماماً ،

لأطعم الفراشات منه في غيابكِ .

٢٩

بحرٌ مليءٌ بالسُكّر ..هو وجهكِ الّذي لا أبحث فيه إلاّ عن الغرق !

٣٠

وأنا كلّما تهتُ في الحياة المدوّرة ،

أقف عند حافة عينيكِ

٣١

ثمّة موسيقى ،

تدسُّ الوردَ في جيوبنا دون أن ندري

٣٢

كلّ ما أعوزه
خطاً ضيّقاً لا يتّسع لسرب نمل
لكنه يتّسع لي ولكِ
خطاً لا تفرّعات فيه
ليموت الاختيار
ويعيش كلانا في ذلك الحيّز الحتمي .

٣٣

أُعفّرُ الأحلامَ في وجهكِ ،
تلك الّتي لم تتحقّق بعد ،
فبعض الأحلام تطير لأحلامها أولاً ،
ثم تأتي.

٣٤

في الليّل أُجلس العصافير على ركبتي ،
أشطف أسنانها ،

وأحشو فمها بكلمة " أُحبّكِ " نظيفةً ،
لتغنيها لكِ صباحا .

٣٥

أقف على حافّة السماء ،
أنتظر خيطاً من غبارك ،
لأغسّل يديَّ

٣٦

وأقتل عقلي حالاً ،
إن كَفَرَت بكَ الأفكار.

٣٧

حين أراكِ ،
أنظر إلى ما ينظر إليه الطفلُ في أيِّ شيءٍ ،
خوفاً أن تموتَ الدّهشة.

٣٨

لأنّ الحياةَ تتسرّبُ من أصواتنا ،
أبيّتُ صوتَكِ في فمي ،
لأحيا .

٣٩

أفكّر ،
أن أمدّ يدي لأفتح في السماء ممرّاً ،
أفكّر ،
أنّ الجانبَ الآخرَ منها ،
الّذي لم أره بتاتاً ،
بلاطه ضحكاتكِ ،
وسقفه عيناكِ .

٤٠

وإنّي لأملأُ الفراغات بين الدقائقِ بأنفاسكِ ،
لأفردَ شعرَ الحياةِ على كتفي ،
وأستنشقَ أكثرَ من عمرٍ معكِ .

٤١

أسقي أفكاري بابتسامتكِ ،
حتى تخرجُ فقاعاتُ الفرحةِ من رأسي .

٤٢

أُفرغُ رأسي من ذاكرتي ،
لأضع مكانها دودةً ،
اعتادت أن تتغذّى على صوتكِ ،
الآن تأكل عقلي .

٤٣

أحاول تسلّق خيوط الماء الواصلة الأرض بالسّماء ،

لأصلكِ .

٤٤

حين أراكِ ،
أنقرُ من كتفيكِ الدفء ،
ويخفُّ وزنَ خوفي ،
تقولين أحبّكَ ،
فيتكثّف ريشي ،
وأطيـــــر ،
ما أجمل أن تحبّ امرأةً بعقل عصفور.

٤٥

مزاجي المُهَوّءُ بضحكاتكِ ،
ينتظرُ الأشجار الرّاجلة إليه ،
ليبيعَ الحدائق للأرض.

٤٦

بحرٌ يستقلّني دون أفق ،
لا زلت أحملكِ في رأسي ،
كآخر مرّةٍ قابلتكِ ،
امرأةً دون وجه.

٤٧

منطقةٌ من الرّوح ، بكَ اكتمالها ضرورة ،
لنثبتَ سوياً أنّ السّماء هي الجزء الناقص من الأرض.

٤٨

أبحث بين أرقامي ، عن ضوءٍ التصق بكِ
وترك نشارته تغطُّ في عيني ،
نفسه الأثر
في كلّ مرةّ يعترينيِ
فإما أنّ كلّ الأسماء من نسلِ اسمكِ ،

وإمّا أنّ ذاكرتي أصبحت بمقعدٍ واحد .

٤٩

أرتّب أصوات الفراشات المعلّقة في خيوطِ حبّكِ ،
لأُوقظَ حياةً يمتدُّ ظلُّها لأرضٍ ردمها الحَرُّ ،
كما تتمثّل البقايا في كلِّ شيء ،
إلى آخرها .
تلك الفراشات الّتي لا أراها ،
لعلّها الملائكة .

٥٠

لرحيلكِ ، تعتّمت أحلامي ،
وبرجعتكِ ، سمعتُ لأوّلِ مرّةٍ صوتَ تصفيق الضوء .

٥١

هذا الوقتُ من الليلِ ، وقتُ تسميةُ الأحلامِ الّتي لا

تتحقّق ، وجهكِ مرّ من هنا .. فأسميته حبيبي.

٥٢

أن أحبّكِ ،

أن أمزّقَ صوري القديمة ، لأتنكّرَ من وجهي الباهت.

٥٣

الجنونُ أنْ أمسحَ تجاعيدَ عقلي بعِطركِ .

٥٤

قلبكِ يتنقّلُ كالفراشةِ داخلكِ ، مرّة في رأسكِ ،

مرّة في عنقكِ ، وأخرى في يدكِ ،

في كل مرّةٍ يناديني بأثرهِ ،

وأنا ألاحقُ تنقلاتهِ بالقُبلِ.

٥٥

لدي ألفُ سببٍ لأحبّكِ ،

وأحتاجُ ألف سنةٍ ،
لأُثنيَ الأسبابَ عن التكاثر .

٥٦

أُصفّفُ ضحكاتكِ حول خاصرتي لأطير ..

٥٨

الحبُّ أن تصدّقَ بأنّكَ لا زلتَ قادراً على الفرحِ.

٥٩

كثلجةٍ تقفزُ في النارِ ، رحلتْ ،
كم كنت أقنعُ نفسي بأنّ روحكَ تذوبُ ، لا تموت فجأة !

٦٠

سأذكركِ ، في كلِّ مرةٍ يتساقطُ الفرحُ عليَّ من

السماء .

٦١

دائماً الإجابة أنتِ ،
ليس لأنّني أذكركِ أخيراً ،
بل لأنني لم أحفّظ ذاكرتي
سوى اسمك .

٦٢

في انتظاركَ ، أزحْتُ قلبي يميناً ، لتتوهَ حواسي عن وطنٍ يحرّض على الاشتياق .

٦٣

كلّما رفعْت رأسي لقُرْنة السماء ، رأيتكِ تضحكينَ لي بشغفٍ ،وكأنّ الأرضَ تكعيبيةُ الشكلِ ، وروحكِ معلقةٌ في زاويتها .

٦٤

يَظَلُّ نهاري مليءٌ بِقسَماتكِ ،
بحيْث لو نظرْت للمرآةِ لا أرى وجهي من تراكمها .

٦٥

وأنا الذي لضحكتكِ وَحْدَهَا تقوّسَ قلبي !

٦٦

أحملُ الفرحَ في جيوبي كالحلوى ،
لأنّهُ قطعةٌ منكِ ،
هو تذكرتي للمرورِ من خرمِ إبرةِ الوقتِ ؛
لأراكِ ،
هو سبيلي لأتراقصَ فوق الأحزانِ ولا أغرق فيها ،
كلّما رأيته ،
تذكّرت حلاوةَ ريقكِ الملتصقةُ بحلقي كتفاحةِ آدم .

٦٧

مثل رغيف خبزٍ ساخنٍ شهيٍّ صوتكِ ، أتجنّبُ أكلهُ كلّه ، كي لا يتوقّف الغناءُ في الحياة .

٦٨

المرأةُ التي تنفرطُ داخلي ،حتى تصلُ إلى المساحاتِ الضيّقةِ منّي ، فيزولُ الوجعُ ، لن تكونَ غيركِ .

٦٩

أعيريني يديكِ قليلاً ، أريدُ أنْ أفكّكَ ضفائرَ أحزاني .

٧٠

كلُّ ما قبلكِ

ما هي إلا كراكيبٍ في الذاكرةِ ،

أستعدُّ للتخلّصِ منها .

٧١

اسمي في هذا الصباح يشتاقُ لارتداءِ صوتكِ ، أو الجلوس على بابِ فمكِ ، والتقاط ثمراتِ الفرح منه ، لينضجَ نهاري .

٧٢

أُسلّطُ الشمسَ على قلبي ، ليظهر ظلّهُ ، في الظلّ ستجدين ألف فكرة تُشْبهكِ.

٧٣

الحبُّ لا يجلب لنا سعادةً مفقودةً،
هو فقط يُبدّلُ الضبابَ الأسودَ بضبابٍ أبيضٍ.

٧٤

في صحبتكِ ،
أشدُّ الوقتَ من طرفيْهِ ،
ليطولَ نهرُ الكلامِ بيننا ،

وأزُمُّ المسافات بين جسدينا ،
ليسخُن الهواءُ في الفراغات الضيقة.

٧٥

يدي شجرة ،
تشتاق لخمسةِ عصافير ،
تُربّيها يدكِ.

٧٦

ثلاث رئات ،
تتّسعُ لأن أسحب الفرح كلّه داخلي ،
بكِ ..
رئتاي وجمودي ،
دونكِ .

٧٧

نحيفة أسنان المشط ، من كثرة التّفكير في شعركِ .

الفهرس

تقديم ---------- ٧
لا غيرها ---------- ١٥
العوز للكتابة ---------- ١٧
فقاعات ---------- ١٩
نافذة الحرب ---------- ٢٢
لو أنّك تظلّلت بالشمس ---------- ٢٤
الموت لا يأتي فردا ---------- ٢٦
تلك لحظة السّلام ---------- ٢٨
وباء يشبه ضحكاتنا ---------- ٣٠
موات لا ينقطع ---------- ٣٢
سمكة حرّة ---------- ٣٤
صلاة دائمة ---------- ٣٥
احتمال وحيد للموت ---------- ٣٦
للموت رائحة الزجاج ---------- ٣٧
نحب الحياة ---------- ٣٨
اتّساخاً على وردة ---------- ٣٩

أربع حبات كرز(مجزرة أطفال آل بكر) ---------- ٤٠
حصوات الصندوق ---------- ٤١
مجموع الأشياء فيّ وردة ---------- ٤٢
صوت الغرغرينا ---------- ٤٥
سأبقى ألوّح لكم بالسلام ---------- ٤٧
الموسيقى دائمة التفكير في الرحيل ---------- ٤٩
كون تلك الشعرة هي الحياة ---------- ٥١
مثل فنان يحرق صنعه ---------- ٥٣
كم مرة احترقت ---------- ٥٥
إن تناقلوا خبر وفاتك ---------- ٥٧
هكذا ورّطني الشعر ---------- ٥٩
قطعة قماش حول رأس العالم ---------- ٦٠
خطوط مماثلة على كف يدي ---------- ٦٢
لا يجبرنا الموت على حمل رئات ---------- ٦٣
مثل جيتار مكسور ---------- ٦٥
ثقبٌ في جدار الجسد ---------- ٦٧
الرجوع إلى الحياة ---------- ٦٨

معلّق في هذه الحياة ---------- ٦٩
أبتعد كرأس بندول ---------- ٧٠
ورقة مبلّلة بالموسيقى ---------- ٧٢
شجرة تطعمنا ظلّها ---------- ٧٣
من جسد الوردة ---------- ٧٤
كآخر حرفٍ في رواية شيّقة ---------- ٧٥
حول مواقد الحطب ---------- ٧٦
لا شيء غيرك تكسّر داخلي ---------- ٧٩
الحياة الّتى أرسلتهم للموت ---------- ٨٠
تمسكين القلب من أعشابه ---------- ٨١
ضحكة منكِ لدفتر الحياة ---------- ٨٢
صلباً كهواء خشن ---------- ٨٣
حبراً ابيضاً ---------- ٨٥
أضيق مكان فيك ---------- ٨٧
حين يكون خصري زهرة ---------- ٨٩
لو عرف العصفورُ أين أزرعُكِ ---------- ٩٠
رماديات ---------- ٩١

قم لنسطّر الماء ---------- ٩٣
كظلّ يتوق إلى ثباته ---------- ٩٥
إن قابلتِ شاعراً فلا تتركيه يذهب ---------- ٩٦
معطف الغابة ---------- ٩٨
قريباً ---------- ١٠٠
أخبار الحرب كاذبة ---------- ١٠١
أكتمل دون تحفّظ ---------- ١٠٣
كقبلة من فم الحرب ---------- ١٠٥
لتشاهد لحظة موتك ---------- ١٠٦
كرة صوف ---------- ١٠٧
مقعد الضحكة ---------- ١٠٨
نظرات الفوضى على جلدك ---------- ١٠٩
بإصبع واحد نلمس الحب ---------- ١١١
أدراج الذاكرة ---------- ١١٢
أسئلة ---------- ١١٣
رائحة الكره ---------- ١١٤
الموت للثابيتن ---------- ١١٥

عمود يطعم الدائرة لتدور ---------- ١١٦
محظوراً للقلوب الحافية ---------- ١١٧
ميتٌ يرجع مع دافنيه ---------- ١١٨
ذبابةٌ على أنف الحياة ---------- ١٢٠
تصوير المطر بعينيك ---------- ١٢١
عند خطٍّ ما ---------- ١٢٢
أملٌ يشبه الموت ---------- ١٢٣
دونما قلق تكدّس الفرح ---------- ١٢٥
للقهوة نوافذ تطل على الجنون ---------- ١٢٧
الماء لا يموت ---------- ١٢٩
في الميناء ---------- ١٣٠
كلّهم يشبهونك يا موت ---------- ١٣٣
سجناً كالكتابة ---------- ١٣٥
على أرضٍ من ماءٍ عكازي ---------- ١٣٧
ماذا يعني الرّسم للكفيف ---------- ١٣٩
فراشاتٍ هاربة من الشيب ---------- ١٤٠
فتاتٌ ظننته منسيّا ---------- ١٤١

استدارة تفّاحة ---------- ١٤٣
في زي العصافير ---------- ١٤٥
جائعٌ إلى التعاسة ---------- ١٤٧
كما الفراغ حولك ---------- ١٤٩
ملفٌ قديم كقلبي ---------- ١٥٠
حليب الضوء ---------- ١٥٣
حلزون في طرف المرآة ---------- ١٥٦
العصافير جماجم حين لا تضحكين ---------- ١٥٨
أن تُحبَّ ---------- ١٦٠
أحبّكِ ---------- ١٦١
أعضّ الموسيقى من أذنها ---------- ١٦٣
هامش ---------- ١٦٥
غناء ---------- ١٦٧
الماء أنثى ---------- ١٦٩
جسدكَ أيضاً من موت وحياة ---------- ١٧٣
لست أعرف ، غزة أَم الحرب ! ---------- ٢٠٠
على قماش قلبي ---------- ٢٠٤